البعث
# الأسبوعية
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة
الأربعاء ٢٠ كانون ١ ٢٠٢٣ العدد ١٤١

# اجتماع اللجنة المركزية للحزب..
# مسار واعد تترقبه جماهير الحزب والشعب



# رئاسة الوزراء تكلف "الموارد المائية" بمتابعة واقع الري ومياه الشرب..

# و"الزراعة" بإعداد دراسة حول واقع المزارع السمكية



**دمشق – البعث الأسبوعية**

أكد مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس على استمرار عمل قطاعات الخدمات الأساسية من كهرباء ومياه وأفران ومنظومات الإسعاف والإطفاء إضافة إلى الجمارك والمالية والمرافئ والتجارة الداخلية وذلك خلال عطلة عيدي الميلاد ورأس السنة الميلادية بالتوازي مع قيام الوزراء بجولات ميدانية للاطلاع ومتابعة الواقع الخدمي في المحافظات والتأكد من سلامة سير العمل في مختلف القطاعات والمشروعات قيد التنفيذ.

واستعرض المجلس الجهود التي تقوم بها اللجنة الاقتصادية على صعيد حماية الإنتاج الوطني وبرامج إحلال المستوردات بهدف تلبية احتياجات السوق المحلية من مختلف السلع والمواد وتقليل الطلب على القطع الأجنبي.

وشدد المهندس عرنوس على ضرورة إعداد سياسات وخطط عمل لكل وزارة وعلى المستوى القطاعي لتتم دراستها في اللجان الوزارية المتخصصة وإقرارها في مجلس الوزراء، وكذلك وضع البرامج التنفيذية للمشروعات الاستثمارية خلال العام ٢٠٢٤ وفق المدد الزمنية المحددة والتركيز على رفع مستوى الخدمات واستكمال إنجاز المشروعات التي تنعكس بشكل إيجابي ومباشر على الواقعين التنموي والخدمي.

وكلف رئيس مجلس الوزراء، وزارة الموارد المائية بمتابعة واقع الري ومياه الشرب وواقع المسطحات المائية والسدود في المحافظات، ووزارة الزراعة بإعداد دراسة حول واقع المزارع السمكية وتقييم تجربة تربية الاصبعيات السمكية ودورها في تأمين حاجة السوق المحلية من المادة. كذلك طلب المهندس عرنوس من جميع الوزارات وضع قاعدة بيانات تتضمن التوصيف الوظيفي للكوادر لاعتمادها في رسم سياسات الحكومة على مستوى الموارد البشرية.

وناقش المجلس مشروع الصك التشريعي الخاص بإحداث وزارة الاتصالات وتقانة المعلومات ليحل مكان المرسوم التشريعي رقم ٦٩ لعام ٢٠١٣ وكافة الأحكام المخالفة، نظراً للتطور المتسارع في قطاع المعلومات والاتصالات وضرورة تنظيم إدارة البيانات وبناء المجتمع المعرفي إضافة إلى تحديث مهام الوزارة للمساهمة في تنظيم استخدام التقانات المتطورة ورسم سياسات حديثة في علوم البيانات.

واطلع المجلس على تتبع تنفيذ خطة العمل الوطنية للتعاطي مع تداعيات الزلزال في مجال إغلاق مراكز الإيواء المؤقتة واستكمال إنجاز ملف السلامة الإنشائية ومعالجة بعض الحالات الخاصة من خلال إعادة تأهيل وترميم المنازل المتضررة ليتمكن العديد من الأسر من العودة إلى منازلهم.

ودرس المجلس مشروع الصك التشريعي بخصوص طلب البدء بإجراءات ترخيص مزاولة مهنة /التشخيص الجزيئي/ نظراً لضرورة رفد القطاع الصحي بالكوادر المؤهلة علمياً بالاختصاصات النوعية في مجال عمل المختبرات الطبية وخاصة اختصاص التشخيص الجزيئي.

كما ناقش المجلس مشروع الصك التشريعي المتضمن تعديل المادة ٢ من المرسوم التشريعي رقم ٦ لعام ٢٠١٩ الخاص بترخيص كلية اللاهوت الخاصة. ووافق على مذكرة وزارة المالية بمنح مكافآت إنجاز القوائم المالية والحسابات الختامية والميزانيات للعاملين في وزارة المالية والجهاز المركزي للرقابة المالية.

### تعزيز المشاريع الكهروضوئية

أصدر رئيس مجلس الوزراء المهندس حسين عرنوس اليوم بلاغاً طلب فيه من الجهات العامة العمل على تعزيز مساهمة المشاريع الكهروضوئية في تأمين احتياجات تلك الجهات من الطاقة ولحظها في الموازنة العامة الاستثمارية السنوية كرديف لمصادر الطاقة التقليدية.

وأكد البلاغ على التوسع في مشاريع تسخين المياه بالطاقة الشمسية، ولا سيما في الجهات التي تتطلب طبيعة عملها استهلاك المياه الساخنة، والسعي للاستفادة من المنح والمساعدات التي يمكن أن تقدمها المنظمات والوكالات الدولية لتمويل هذا النوع من المشاريع.

وشدد البلاغ على ضرورة إيلاء العناية اللازمة بالصيانة الدورية المتخصصة لضمان الأداء الأمثل، والحفاظ على كفاءة أنظمة التوليد الكهروضوئية وتسخين المياه المستخدمة، وإطالة عمرها التشغيلي.

ويأتي البلاغ بناء على توصية لجنة الموارد والطاقة في سياق متابعة ملف استثمار الطاقات المتجددة، ومقاربة الجهود المبذولة لاستثمار الطاقة الشمسية في تأمين الاحتياجات من الطاقة للجهات العامة.

### تأهيل ٢١٠ مدارس

أنهت مديرية التربية في حلب أعمال تأهيل وصيانة لـ ٢١٠ مدارس تعرضت للأضرار جراء الاعتداءات الإرهابية وكارثة الزلزال التي وقعت في شباط الماضي.

وأوضح مدير التربية المهندس مصطفى عبد الغني أن أعمال تأهيل وصيانة المدارس تمت بالتعاون مع منظمات دولية وجمعيات أهلية بالمحافظة، لافتاً إلى أنه تم خلال عملية التأهيل مراعاة النموذج الحديث للبناء المدرسي من خلال تخصيص قاعات لمرحلة الطفولة المبكرة وغرفة مصادر للتلاميذ من ذوي الإعاقة.

وأوضح مدير التربية أن عدد المدارس الموجودة بالخدمة في مدينة حلب وريفها يصل إلى ١٨٨١ مدرسة، وتضم أكثر من ٦٠٠ ألف طالب وطالبة، وتم تأمين الأطر التدريسية لها وجميع مستلزماتها التعليمية.

وبين رئيس دائرة التخطيط والتعاون الدولي بتربية حلب فراس العلي أنه تم الاتفاق مع المنظمات الدولية على صيانة ٣٧٤ مدرسة متضررة تم الانتهاء من ٢١٠ مدارس، والعمل مستمر في صيانة ٥٢ مدرسة حالياً، بينما تم وضع ١١٢ مدرسة ضمن خطة الصيانة القادمة.

وشملت أعمال الترميم ترحيل الأنقاض وتنظيف المدارس من الأتربة وبناء الأسوار وعمليات الإكساء الداخلية من تركيب البلاط والتمديدات الكهربائية والصحية والأبواب والنوافذ وعزل الأسطح، إضافة إلى هدم العناصر المعمارية المتضررة وإعادة بنائها مع تقديم عناصر معمارية جديدة.



## كلمة البعث

# الحياة الحزبية.. والنقاط الثلاث

**د.عبد اللطيف عمران**

الباحثون في العمل الحزبي عادة ما يجمعون على القول: إن أغلب الأحزاب السياسية تعمل على أن تحكم شعوباً ودولاً، في وقت تكون فيه هذه الأحزاب أحوج ما تكون إلى أن تمتلك القدرة على أن تحكم نفسها، وهذا ليس عيباً، ولا نُذر نهاية وإحباط لمؤسساتها ولكوادرها ولمحازبيها، فالعمل الحزبي على مدى الزمان والمكان يئن تحت وطأة النوسان بين الإنصات للتجاوب المؤقت مع أصوات الناخبين وبين الاستجابة الدائمة لضرورة تطوير استراتيجية العمل لتحقيق الأهداف، كما أن صلتها بالحكومة لطالما انطوت على إشكالات صَعُبَ حسمُها.

وغالباً ما تكون الأحزاب السياسية مضطرة للتجاوب مع مسرح الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتقلّب في أكثر الأوقات، ما يفرض عليها ديناميكية وبراغماتية أيضاً في الخطاب وفي الوحدتين التنظيمية والفكرية، وهذا ما يؤثر على هياكلها التنظيمية بين مؤسساتها وكوادرها، ويزداد الأمر وطأة حين تكون الأهداف تتجه نحو العقائدية والمبدئية والثبات (إيديولوجية صارمة)، بينما الهياكل التنظيمية بحاجة إلى تطوير، لكنها تجد (كتلة) متحزّبة في التنظيم تشد الحزب إلى المبدئية التنظيمية التقليدية التي تخشى الانفتاح على المتغيرات في المجتمع والعالم مدّعية أن الانغلاق عاصم من التسيّب والانتهازية، وأن الشرعية التنظيمية هي دستور (مقدّس)، وأن الديناميكية فيها عمل لا شرعي عقيدياً وتنظيمياً، وهذا ما نجحت في حل معضلته عام ١٩٧٠ الحركة التصحيحية في حزب البعث العربي الاشتراكي، وما ستنجح فيه اليوم - كما يبدو - كوادر الحزب بعد إنصاتها الجيد والمناسب لكلمة الرفيق الأمين العام للحزب السيد الرئيس بشار الأسد صباح السبت الماضي.

ولهذا لا ضير في أن نقرّ بأن حزب البعث واحد من هذه الأحزاب العريقة في العالم الحديث والمعاصر والتي منها ما هو خارج الحكم، أو حاكم منذ قرابة قرنين من الزمن، وهذا بحكم غنى تجربته النضالية والفكرية في الدولة، والوطن، والمجتمع. بغض النظر عما اعترى هذه التجربة من نجاح أو نكوص مع الأيام، فإن ماورد أعلاه إذ ينطبق عليه وعلى سواه من الأحزاب، فهو يقدّم كثيراً من المسوغات والمبررات للحكم بنصاعة سيرورة تجربتيه التنظيمية والفكرية، وطموحه لأن تكون التجربتان وحدتين متلازمتين، بالرغم ما في ذلك من صعوبة راهنة سببتها الحرب الكبرى وما رافقها من مأجورية وخيانة لا شك ومؤامرة عليه، وعلى الشعب والوطن والأمة: حقوقاً ومصيراً، أرضاً وشجراً وحجراً، قيماً ومبادئ وأهدافاً.

من هنا، في هذا السياق يمكن أن نعيد النظر في التجربة الراهنة التي يدخل الحزب فيها اليوم كوادر ومؤسسات وجماهير، والتي يطالب أغلبنا أن نحثّ الخطى لتكون (تنظيمية) بحتة نظراً إلى حاجة الحزب مع تقلّب الأحوال العامة إلى وحدة تنظيمية تتصدى للمنعكسات السلبية لهذا التقلّب، سواء أن كانت هذه (التنظيمية) شرعية أم ديناميكية، فالمهم أن يصل بسرعة إلى منظومة جديدة واعدة وضامنة: وهذه المنظومة الجديدة عليها أن تنهض بالواقع العام في الحزب والمجتمع والدولة.

لكن هناك من يرى غير ذلك، فيقول: أغلبنا لا يرى (التنظيمية) مجدية إذا كانت بمنأى عن الفكرية والسياسية والاقتصادية إلخ، فهذا من مستلزمات نضوج الوعي اللازم للبعثيين حزباً وجماهير، ولعامة الشعب، فيكون الخطاب - كلمة السيد رئيس الجمهورية - ليس فقط خطاب الرفيق الأمين العام للحزبيين، بل لكافة القوى السياسية والاجتماعية في البلاد كحاجة وضرورة، انطلاقاً من أن البعث حزب جماهير الشعب وليس حزب المؤسسات فقط.

ويبدو أن الحَكَم بين الطرفين هو ما نجده من واقع يقال فيه: إن الناس تريد الإنجاز السياسي والاقتصادي والاجتماعي جاهزاً دون أن تنهض بالمشاركة فيه.

هذه المشاركة كانت هي أولى النقاط الثلاث التي أوضحها الرفيق الأمين العام للحزب السيد الرئيس بشار الأسد في كلمته، وإن كان ظاهرها تنظيمياً (توسيع المشاركة في الانتخابات) فهي اجتماعية وثقافية وسياسية أيضاً مما فيها من احترام للرأي الآخر، ولرفعها مستوى القاعدة بتحملها مسؤولية الوعي اللازم للانتخاب ولنتائجه، هذا الوعي اللازم توافره للجميع توسّع سيادته فيه بشرح واسع مهم، تغدو كثير من فقراته ضرورية للاستشهاد بها كـ (مقولات) ومبادئ، منها على سبيل المثال:

قوتنا هي في وعي الجمهور وليس فقط في القوات المسلحة أو الخطاب السياسي - تفوّق المقاومة الفلسطينية في نشر الحقيقة مقابل خسارة الرواية الصهيونية التي كانت تتحكم في الرواية العالمية - يجب أن يكون لدينا دائماً رؤية «بعيدة» في القضايا الوطنية وما يهمنا في هذه النقطة الطابور الخامس الذي يعمل على إحباط الآخرين - المقاومة اليوم في فلسطين ولبنان تدافع عن كل البلاد العربية وهي العنوان الوطني والقومي الجامع، ما يثبت صحة الموقف السوري بدعمها.

أما النقطة الثانية فكانت حول «سلوك» التدخلات والتداخلات في الانتخابات، الذي يتطلّب تأثيره السلبي مجهوداً إضافياً. وهنا حكم عام يطال الانتخابات في الحزب، والمنظمات والنقابات، ومجلس الشعب والإدارة المحلية، سواء في هذه النقطة، أو فيما سبقها وفيما يليها.

والنقطة الثالثة هي الرؤية والقرار الجديد في تشكيل اللجنة المستقلة من غير المرشحين للإشراف على الانتخابات التي عليها حماية القواعد من تدخل القيادات، وحماية القيادات من الاتهام بالتدخل، كما عليها أن تمنع تحول المال الانتخابي إلى مال سياسي ذي أهداف غير مؤسساتية وغير وطنية، أياً كانت هذه الانتخابات.

نعم الحياة الحزبية في البعث وطنية وعروبية وإنسانية، تتكامل في ترسيخها وتطويرها استراتيجية ذات أبعاد تنظيمية وسياسية وفكرية واجتماعية، وعلى الحياة الحزبية القادمة أن تنهض بهذا التكامل استلهامها لكلمة الرفيق الأمين العام للحزب.

# الانتخابات الحزبية ما لها وما عليها !

# المعيار الوطني هو المقياس الأول والأهم .. لا ضبابية ولا رمادية في المواقف ولا تأثير للمال وللجاه

**البعث الأسبوعية- بلال الفايز.. مدير مدرسة الإعداد الحزبي الفرعية في درعا**

بعقل بارد وبقلب دافئ، نرى أن الانتخابات الحزبية هي تجربة حضارية وراقية، في حال تم الإعداد لها بشكل جيد، وتم توفير مستلزمات نجاحها، من حيث وجود أرضية مقبولة من الوعي لدى الجهاز الحزبي، وامتلاكه لثقافة الانتخاب، وتوفر الظروف المناسبة.

ولمناسبة الانتخابات الحزبية، يقول الرفيق بلال الفايز، مدير مدرسة الإعداد الحزبي الفرعية في درعا، أنه بشكل عام هي تجربة حديثة العهد الهدف منها هو معرفة قيادة الحزب أكثر لأراء وتوجهات وذهنية قواعد الحزب على أرض الواقع ، للوصول إلى تمتين قواعد الحزب التنظيمية والفكرية ومجاراة المتغيرات التي تعصف بالعالم، وليأخذ الحزب دوره الريادي المعهود في المجتمع، وبما أنها تجربة حديثة وحراك فكري وتنظيمي حميد، لنبعد الحزب عن حالة الجمود والسكون والنمطية في الأداء، فلا بد أن يكون لها ايجابيات، وسلبيات، فالتجربة صحيحة وإيجابية ومفيدة حتماً، لتستطيع قيادة الحزب اختيار الأفضل من الكفاءات الحزبية من القواعد الحزبية، بعيداً عن التعيين والتبني، إلا أن الخطأ ليس في التجربة و بالفكرة، بل المشكلة في تطبيقها على أرض الواقع نتيجة التواضع في مستوى الوعي الحزبي صراحة، و لعدم امتلاك قواعد الحزب لثقافة الحوار، والانتخاب. أضف إلى ذلك الاصطفافات والتكتلات في الانتخابات على أسس مقيتة وكيدية و. ، علماً أن هذه التجربة التي أجراها الحزب سابقاً، أفرزت عدداً مقبولاً من القيادات والكوادر المشهود لها بالنزاهة، والسيرة الحزبية والاجتماعية الحسنة، ونجم عنها حراك حزبي واجتماعي مفيد، إلا أنه وفي المقابل كان لها سلبيات وثغرات شابت التجربة، وحرفتها عن مسارها الذي تطمح إليه قيادة الحزب و قواعد الحزب والمجتمعات المحلية، عسى أن نتخلص منها في التجارب اللاحقة، نذكر منها أنها أقصت في أغلب الأحيان --دون تعميم على جميع الفروع الحزبية- عناصر وكفاءات عالية المستوى لا تمتلك المال والثقل العشائري . نتيجة التكتلات الانتخابية على أسس شخصية وكيدية وأنانية وعشائرية ومناطقية . وغيرها، خوفاً من إزاحة البعض من القيادات القاعدية عن مهامها ومواقعها، المتشبثين بها لمصالحهم الخاصة للأسف !؟ كما أنها لم توفق الانتخابات في تجربة ( الغوتة ) الشبابية والنسائية في قوائم الانتخابات في أغلب الحالات ! فلندع الشباب والمرأة لأخذ دورهما دون إجبار للناخب بهما، فالدور يؤخذ ولا يعطى ! فممكن أن تختار قيادة الحزب - وهذا من صلاحياتها وفق النظام الداخلي - عنصر الشباب والمرأة من الذي لم يوفق في الانتخاب - لاسباب قد تتعلق بذهنية المجتمع - وفق التسلسل في عدد الأصوات ! إضافة إلى أن المعايير التي وضعتها قيادة الحزب لقبول الترشيح، ولمن يحق له المشاركة في الانتخابات كانت فيها ثغرات! مثلا نسأل عن الحكمة وراء حصر شهادة المرشح بالثانوية وما فوق؟ لندع الأمر مفتوحاً دون تحديد الشهادة أفضل وأكثر عدلاً ! ونسأل أيضاً لماذا يحمل المرشح مسؤولية أولاده بعد بلوغهم سن الثامنة عشرة طالما أن سيرته الاجتماعية و سجله الوطني والوظيفي نظيف؟ ولماذا لم يلحظ في المعايير والشروط الصادرة من قيادة الحزب الأفضلية لقدم تثبيت عضوية المرشح في الحزب؟! فتثبيت العضوية يعتبر بمثابة انتساب جديد للحزب وفي ذروة الخطر؟ فهل يتساوى من ثبت عضويته في عام ٢٠١٤ و ٢٠١٥ و ٢٠١٦ و ٢٠١٧ سنوات ذروة الحرب العدوانية، مع الذين ثبتوا عضويتهم لاحقاً بعد بداية تعافي الوطن !؟ ومن ثغرات المعايير والشروط عدم اعتبار مديرو مدارس الإعداد الحزبي الفرعية أعضاء أصلاء في مؤتمر الفرع ! فما الحكمة من استبعادهم من عضوية مؤتمر الفرع !؟ ولماذا تم حذف شرط إتباع دورة إعداد حزبي فرعية أو مركزية من مسودة الشروط للمرشح ؟ لهذا نقترح إعادة النظر في الشروط والمعايير المعمول بها لكونها حسب وجهة نظرنا تقصي كفاءات مهمة من الترشح! ونقول في هذا الصدد ألم تكن سنوات الحرب العدوانية القاسية والطويلة على سورية كافية، وأفضل وأنصع انتخاب للحزب !؟ خاصةً بعد أن تم الفرز بين الصالح والطالح بشكل واضح للعيان داخل الجهاز الحزبي، وكشفت معادن الجهاز الحزبي على حقيقتها !؟ فالمعيار الوطني وقدم التثبيت حسب وجهة نظرنا يجب أن تكون هي المقياس الأول والأهم من كل المعايير والشروط المعمول بها على أهمية الكثير منها، فهنا لا ضبابية ولا رمادية في المواقف ولا تأثير للمال وللجاه . و بدون انتخاب أو استئناس! لأنه قد يظلم من وقف مع الوطن والحزب والجيش والقائد في ذروة العدوان! ولمنع وبتر المحاولات الانتهازية من أن تطل برأسها مرة ثانية، وبحلل جديدة مستخدمة النفوذ المالي أو الثقل العشائري وغيره، ولكي لا يظلم كل من وقف مع الوطن والحزب والجيش والقائد، في لحظة مصيرية ووجودية مر بها الوطن والحزب ، فلنتمسك بكل من برهن على صدق الانتماء والولاء بالممارسة وبالمواقف الجريئة وعلى دمه ومستقبل أولاده ، ولكي لا نندم ونظلم أحداً، كي لا تجفف منابع التغذية الوطنية ! والروافد التي تغذي الحزب بعناصر جديدة ! ولمنع العناصر الانتهازية في الحزب التي أصبحت تطل برأسها بعد زوال الخطر للسطو على المهام الإدارية والحزبية لتعيد سيرتها الأولى فساداً ووهناً وخذلاناً للحزب، فلا بد من أخذ العبرة والاعتبار، فالنفوذ المالي كان حاضراً ومؤثراً في التجارب الانتخابية السابقة للأسف، وكان عوناً لأشخاص نجحوا بغية تحقيق مصالح ومأرب شخصية ومنافع ، مما أضعف الأداء الحزبي. أما المعالجة فتكون بالعقاب الزاجر لمن ثبت أو يثبت لاحقاً أنه اتبع هذا الأسلوب!.

أما المحسوبيات والتكتلات والاصطفافات أيضاً كانت موجودة بوضوح وعلانية صراحة، ولم تعالج في حينها، فلو أنها عولجت وتم توجيه العقوبة الحزبية الشديدة بحق كل من تكتل، لانخفضت مثل هذه الحالات لاحقاً ! فالتحالفات أمر طبيعي تتم في كل الانتخابات في العالم ! .

أما التكتلات فهي مقتلة وتشويه للانتخابات لأنها تحرفها عن مسارها الصحيح، ولأنها تقصي الآخر بقسوة و بتشفي، مما يؤدي إلى أحقاد و شروخات حزبية واجتماعية في آن واحد، ويرتبك الأداء الحزبي، وتظهر الشللية في العمل داخل الحزب، وتقصي كفاءات مؤثرة .

أما التعيين بدل الانتخاب، فهو طرح عند عدد لا يستهان به من قواعد الحزب للمرحلة الراهنة وليكن ( مرحلياً ) ، وبعد أن يتعافى الوطن أكثر، عندها يكون الرجوع للانتخابات الحزبية أفضل بكثير من التعيين، فللتعيين سلبياته، ومنها ظهور حالة التبني والمحسوبيات، ولهذا نقترح المزج - مرحليا - مابين الانتخابات والتعيين مناصفة لاختيار قيادات الحزب القاعدية .

أما خيار الانتخابات المفتوحة فهو خيار له محاذيره كونه يؤدي إلى فوضى وارتباك، أما التوسيع النوعي المحدود لقاعدة الانتخابات انتخاباً وترشيحاً أكثر مما هو معمول به الآن ، فهو أمر حميد كونه يلجم من حدة تأثير التكتلات بالفعل على نتائج الانتخابات.

أما علاقة الحزب بمؤسسات الدولة والمجتمع فيجب أن تكون علاقة تكاملية، و بالمقابل أن لا تتمرد المؤسسات على توجهات الحزب. وبخصوص العلاقة مع المجتمع، فيجب أن تكون علاقة الحزب بالمجتمع علاقة وطيدة بحيث يأخذ الحزب دوره الريادي و الاجتماعي المؤثر، وأن يتواجد الحزب بين الناس، يحمل همومهم يعالج مشاكلهم يعزز ثقة الناس بالحزب، وأن تكون علاقة ثقة متبادلة تكاملية كي يتم مواجهة الجيل الجديد من الحروب ( الجيل الرابع والخامس ) الذي يخترق المجتمع من الثغرات والفجوات مابين الحزب ومؤسسات الدولة من جهة والمجتمع من جهة .

وعن العلاقات الداخلية في الحزب، فإن تطبيق الديمقراطية المركزية، وممارسة النقد والنقد الذاتي فعلياً لا شكليًا كافيان لانتظام حياة الحزب بشكل ايجابي وفعال. وفي مجال مسؤولية القواعد في إطار عملية توسيع المشاركة في الانتخابات واستعدادها لتحمل مسؤولياتها، فهذا أمر متروك لسير الانتخابات وللمعايير التي ستصدر عن قيادة الحزب، ونوعية المرشحين، بحيث أن لا تكون الأسماء هي نفسها ومكررة، وفي كل استحقاق انتخابي، لتكون الاستجابة من القواعد ايجابية لتتحمل حينها المسؤولية في توسيع المشاركة .




وبشأن مسؤولية القيادات لجهة الالتزام بمبادئ الحزب، فإن مسؤولية القيادات مضاعفة مقارنة بالقواعد، لهذا يجب أن تكون تلك القيادات قدوة في الالتزام بمبادئ الحزب، وذات سيرة وطنية واجتماعية وقيميه عالية .

وبالنسبة لفكرة إنشاء لجنة الإشراف على الانتخابات فهي فكرة إبداعية تريح القواعد والناخبين والمرشحين معاً ، لكونها تعطي ثقة أكثر في نزاهة سير الانتخاب، وتحد من التأثيرات الجانبية، خاصةً أن هذه اللجنة المشرفة تتمتع بالاستقلالية والصلاحية في البت بسرعة بأي خلل قد يحدث في سير عملية الانتخاب .

أخيراً تعول قواعد الحزب على أن تجرى عملية الانتخاب الحزبي بشكل تتقلص فيه الثغرات في التجارب السابقة، وأن تكون مخرجاتها أكثر توازناً وعدلاً وإنصافاً، بحيث نرى كفاءات وكوادر جديدة واعدة تعيد للحزب ألقه، وأن تعزز ثقة القواعد بالقيادات، وثقة المجتمع بالحزب، وأن تكون مقنعة للمجتمع، ومؤثرة وفعالة وميدانية في عملها، وأن لا تكون قيادات نمطية في عملها، بحيث تحمل رسالة الحزب على أكمل وجه، لا قيادات مكتبية، فالمهام الحزبية ليست وظيفة ومهنة بل رسالة، ومسؤولية لتكون استجابة الحزب أقوى تجاه التحديات المحدقة والمحققة التي تواجه الوطن والحزب والأمة وتداعيات الحرب العدوانية الإرهابية.

أمنياتنا لهذه التجربة بالنجاح، وتبقى توجيهات الرفيق الأمين العام للحزب السيد الرئيس بشار الأسد، فيما يتعلق بالانتخابات الحزبية في افتتاح دورة اجتماعات اللجنة المركزية للحزب في ١٦ / ١٢ / ٢٠٢٣ ، هي توجيهات غاية في الأهمية ، لأنها تتصف بالواقعية والصراحة والشفافية والإبداع في التعامل مع المتغيرات التي عصفت بالوطن والحزب و المنطقة والعالم ، وتتصف بالبراعة في الحلول، والتشاركية في إيجاد المخارج المثلى لكل الصعوبات، والتكيف مع الواقع للعبور والانتقال بالحزب والوطن إلى مستقبل أفضل وأمل وفكر متجدد .



## أربعائيات

# فكـر القضايا .. لا قضايا الفكـر!..

**د. مهدي دخل الله**

التوجه اليوم في ما يخص الحزب هو « وضع رؤية جديدة ، تنظيمية وفكرية » ، كما وجه الرفيق الأمين العام في حديثه الشامل أثناء اجتماع اللجنة المركزية السبت الماضي . ولهذا التوجه أهمية لا تتعلق بالحزب وحده ، وإنما بمجمل أمور الحياة العامة . ذلك لأن الحزب ، وفق تعبير سيادته « من أقدم الأحزاب التي لعبت أهم الأدوار منذ الاستقلال حتى اليوم » ، ولأن مناقشة أمور التحديث في فكر الحزب وتنظيمه « تهدف لمناقشة الوضع العام من الألف إلى الياء » .

المنهج الأساسي الذي طرحه الرفيق الأمين العام يحمل عنوان « فكر القضايا » . هنا ينبغي طرح مسألة الإيديولوجيا والنظريات والمبادئ . عادة تكون الأحزاب خاضعة تماماً لقضايا الفكر ، أي للإيديولوجيا كمصفوفة فكرية مسبقة وثابتة . وقضايا الفكر تبعد الأحزاب عن قضايا الواقع ، لأنها تغوص في محاكمات لقضايا نظرية ليس لها أي علاقة بالواقع . وغالباً ، تلتزم هذه المحاكمات بالشابلونات المنطقية الصورية التجريدية . النهاية تكون انفصام الحزب عن الواقع ، وسقوطه سقوطاً مريعاً . أثبتت تجربة القرن العشرين هذا السقوط العظيم لأحزاب كبرى وإيديولوجيات كبرى في دول عظمى .

هذا هو وضع الأحزاب التي تنشغل بقضايا الفكر وتجربتها المريرة تاريخياً . في المقابل ، هناك أحزاب ونظريات تبنى على فصل الواقع عن الفكر ، والنظر إلى هذا الواقع كشيء قائم في ذاته ، بعيداً عن مساره التاريخي وتراكماته وتكوينه المستمر . هذه هي النظريات البراغماتية التي تقرأ الواقع « في ذاته » وليس « من أجل ذاته » ، فتصبح نظريات نفعية مبتذلة تضر بالتكوين الحقيقي للواقع .

الحل هو في فكر القضايا ، وله عنصران : الأول أن الفكر ينبغي أن يستند إلى مبادئ عامة واضحة غير مجردة ، مبادئ تحدد اسلوب فهم الواقع لا الاستعلاء عليه . الثاني الاعتراف التام بالواقع في وجوده الحالي لكن ضمن كينونته التطورية .

ركز الرفيق الأمين العام على المبادئ ، كما ركز على ضرورة فهم الجوهر . ومصطلح الجوهر هو مفتاح فهم الواقع ، لأن الجوهر هو الجامع المركزي لسمات الواقع الرئيسية . فالظاهر يخدع ويلهي المراقب بالتفاصيل ، أما الجوهر فيدل على أصل الظاهرة وعقدتها المركزية . وقد ضرب سيادته مثلاً واضحاً على القضية الفلسطينية ، حيث أن الابتعاد عن الجوهر القصد منه إخفاء الحقيقة ، وإظهار الأمر وكأنه يتعلق بصراع بين فلسطينيين ( إرهابيين ) وجيش اسرائيلي ( مسالم ) . أما الجوهر فهو قضية الاحتلال ، فالصراع هو بين من اُحتلت أرضه ومن احتل هذه الأرض . فهو صراع عادل بالضرورة .

إن تركيز فكر القضايا على الجوهر يقود إلى وضع مقولات لا تُظهر حقيقة الواقع فحسب ، وإنما تشير إلى سُبل تطويره لصالح الحياة . فالمقولة ينبغي أن تُعبر عن المعنى الحقيقي للجوهر ( ابن رشد في كتاب المقولات ) . إنه فهم الضرورة ، وما الحرية سوى فهم الضرورة .

ولعل ما يميز مسيرة البعث هو القدرة على النقد الذاتي ، بمعنى القدرة على الانعتاق من النص الجامد . وأهم دليل على ذلك هو الانتقال الفعلي من نص المنطلقات النظرية ( المؤتمر القومي السادس ١٩٦٣ ) إلى نظرية السوق الاجتماعي ( المؤتمر القطري العاشر ٢٠٠٥ ) . إنه انتقال نوعي لأن المنطلقات كانت مقيدة بمقولات الفهم الماركسي للواقع ، بينما السوق الاجتماعي أقرب إلى مقولات الأممية الثانية أواخر القرن التاسع عشر وما نتج عنها من فكر اشتراكي وطني جمعي وديمقراطي .

mahdidakhlala@gmail.com

# الأحزاب القومية ودورها في نشر الوعي بين الجماهير.. البعث أنموذجاً

البعث الأسبوعية – طلال ياسر الزعبي

لا شك أن فكرة القومية قديمة قدم التاريخ، فهي ليست وليدة هذا العصر الذي بدأت فيه النزعات القومية تظهر بشكل واضح نتيجة الحروب والصراعات التي نشأت غالباً على أساس رغبة مجموعة بشرية معيّنة في السيطرة على مجموعة بشرية أخرى مختلفة عنها واحتلالها وسرقة ثرواتها، وإنما كانت بذور هذه الفكرة موجودة عبر ما سُمّي آنذاك نظام القبيلة أو العصبية للقبيلة التي هي بالمحصّلة عصبية للدم، مع كل ما يحمله هذا المفهوم من عصبية عمياء تجعل مفهوم القبيلة فوق كل المفاهيم المعنوية الأخلاقية التي ينبغي أن تكون أساساً في هذا الانتماء.

ولسنا الآن في معرض الحديث عن أصول كلمة القومية التي هي مصدر صناعي منته بياء النسبة وتاء التأنيث، ولكن للتوضيح أن المصطلح لم يكن وليد هذه المرحلة من الزمن، إذ إن مفهوم الانتماء موجود تاريخياً لدى جميع الشعوب، ولكن النظرة إليه اختلفت من شعب إلى آخر.

ولا ريب أن الحركات القومية في الوطن العربي نشأت على خلفية الاحتلال العثماني الذي استمرّ منذ القرن السادس عشر الميلادي إلى بدايات القرن العشرين، حيث تمكّنت المنطقة من إخراج المحتل العثماني، لتستقبل الاستعمار الجديد ممثّلاً بفرنسا وبريطانيا بالدرجة الأولى اللتين تقاسمتا ما يسمّى «تركة الرجل الضعيف».

ولكن مفهوم القومية العربية بمعناه الواسع ظهر بشكل قوي خلال الحرب العالمية الأولى التي حملت طابعاً قومياً على الأغلب، حيث راح العرب يبحثون عن الرابط القومي الذي يربطهم ليكون أساساً فكرياً للعلاقة فيما بينهم، أسوة بالنزعات القومية التي ظهرت في أوروبا في تلك الفترة.

ولأن الأمة العربية تملك مقوّمات متماثلة تربط بينها أكثر من غيرها من الأمم، كالدين واللغة والتاريخ المشترك والعادات والعرق والأماني المشتركة، كان من الطبيعي أن تلقى فكرة القومية العربية رواجاً بين أوساط المثقفين العرب الذي عايشوا فترة الاحتلال الغربي للوطن العربي، الأمر الذي مهّد لنشوء عدد من الأحزاب القومية على الساحة العربية التي تربط بينها أهداف مشتركة تتمحور في مجموعها حول الحرية والاستقلال ومقاومة المستعمر الغربي والوحدة التي نادى بها معظم الأحزاب القومية الناشئة آنذاك على اختلاف النظرة إلى هذا المفهوم.




## البعث والقومية العربية

استطاع حزب البعث العربي الاشتراكي أن يعلن عن أهدافه القومية منذ انطلاقته حيث رفع شعاره الثابت والدائم، «أمة عربية واحدة، ذات رسالة خالدة»، مؤكّداً أن الوحدة العربية هي الهدف والمبدأ الأساسي، الأمر الذي منحه بُعداً قومياً واضحاً في شعاراته ومبادئه ونضاله، حيث جاء دستور الحزب معبّراً عن هذه الحقيقة في عدد لا بأس به من مواده، فالعرب أمة واحدة لها حقها الطبيعي في دولة واحدة حرّة في توجيه مقدّراتها، والحزب يعالج السياسة القطرية وفقاً للمصلحة القومية العليا.

واستطاع البعث أن يكون حزباً عربياً شاملاً انتشرت فروعه في سائر أقطار الوطن العربي، الأمر الذي يؤكّد ارتكاز البناء التنظيمي القومي على الإيمان بوحدة الأمة العربية وقد تم تطبيق هذا البناء على أرض الواقع عبر سلسلة المؤتمرات القومية، من خلال ترسيخ مبادئ الحزب وأهدافه وشعاراته وأساليب نضاله عبر متابعة مسيرة منظمات الحزب القومية، فكان مشروع حزب البعث العربي الاشتراكي مشروعاً قومياً عربياً جامعاً. كل هذه الميزات جعلته الحزب الأقوى والأفضل في الوطن العربي مضموناً وفكراً وعقيدة وتعبيراً جاداً عن حاجات الجماهير العربية المتطلعة فعلياً إلى بناء وحدتها، حيث القوة والقدرة على الخروج من حالة التجزئة والتشرذم والضعف التي تعيشها معظم أقطار الوطن العربي، وهذا بالضبط كان سبباً قويّاً في الحرب التي شُنّت عليه من دول الاستعمار والإمبريالية التي تعمل عادة على فرض مبدأ «فرّق تسد» الذي تستطيع من خلاله نشر الفوضى والصراعات بين أبناء الأمة الواحدة، ولذلك تمّ فعلياً زرع مجموعة من الحركات التي تمّ تأسيسها على أساس ديني من أجل الوصول إلى صراعات داخلية داخل الدول العربية بين الأحزاب الدينية المدعومة غربياً وعلى رأسها حزب الإخوان المسلمين وتوابعه، والأحزاب القومية العربية التي تلتقي على وحدة المصير بين الدول العربية وعلى رأسها حزب البعث.

وأيّاً يكن من هذا الأمر، فإن حزب البعث تمكّن خلال مسيرته النضالية الطويلة من فرض صوابية نظرته إلى واقع الأمة العربية وضرورة الوصول بها إلى حالة من الوحدة، أو على أقل تقدير التضامن، لمواجهة المشكلات والأزمات التي تتعرّض لها، وخاصة في ظل سعي استعماري قديم جديد إلى شرذمة الأمة ودفعها إلى أحضان الاستعمار مجدّداً عبر تفريقها وتجزئتها، فكانت رسالة الحزب واضحة في ضرورة مواجهة هذه المحاولات الرامية إلى إعادة الاستعمار من جديد وفرض الحلول الخارجية في قضاياه المصيرية، وعلى رأسها القضية المركزية للأمة العربية وهي القضية الفلسطينية.

فالبعث حركة نضالية قومية ثابتة على مبادئها وإن كانت أساليب العمل تتطوّر وفقاً للظروف ومعطياتها، حيث شكّل منذ ولادته حدثاً قومياً تاريخياً أثرى الفكر القومي العربي، ومثّل أيضاً طموح الجماهير العربية في تحقيق تطلعاتها في الوحدة والحرية والاشتراكية.

## الحزب والمقاومة

واستطاع الحزب أن يحافظ على الوحدة الوطنية للشعب العربي في سورية بوصفها القاعدة الصلبة لمواجهة أعداء سورية والأمة العربية، وبنى جيشاً عربياً سورياً للتصدي لهؤلاء الأعداء وخاصة بعد قيام الحركة التصحيحية التي قادها القائد المؤسّس حافظ الأسد، ولم يكتفِ الحزب في بناء القوة السورية بل عمل على دعم المقاومة العربية لمواجهة الأعداء في فلسطين ولبنان والعراق وفي أي قطر عربي، كما أغنى النضال القومي ودعم حركات التحرّر العربية وحتى العالمية ووضع القاعدة الأساس للمشروع النهضوي القومي العربي.

فمشروع البعث القومي أسهم بشكل كبير في تفعيل دور الأمة العربية الحضاري والثقافي ووضع الأساس لإنقاذها من تداعيات ما لحق بها من مشاريع الاستعمار التي عملت على تجزئتها وتفكيكها وخلق الصراعات البينية وحتى بين أبناء القطر العربي الواحد، وبالتالي كان دور الحزب واضحاً في التصدّي لما يسمّى «الربيع العربي» الذي أطلقه الغرب لبثّ الصراعات والنزعات الطائفية بين أفراد الأمة الواحدة وصولاً إلى تقسيمها وشرذمتها وتحويلها إلى كانتونات متناحرة، تؤمّن وجوداً طبيعياً للكيان الصهيوني المصطنع في المنطقة، وهو أمر لم يدركه العرب في بداية هذا المشروع الصهيوني، غير أنهم اضطروا إلى معاينته مؤخراً والاعتراف بأن سورية التي يقودها الرئيس بشار الأسد الأمين العام لحزب البعث، كانت على صواب عندما دعت إلى محاربة الإرهاب والفكر المتطرّف الذي دخل إلى الساحة العربية بدعم غربي واضح للوصول بها مجدّداً إلى العودة إلى حضن الاستعمار، وهذا اعتراف ليس فقط بدور سورية في إفشال هذا المشروع، وإنما بدور الحزب الذي نادى دائماً بضرورة أن يكون الانتماء في المنطقة العربية مبنيّاً على أساس قومي، لأن القومية العربية هي الجامع الوحيد الذي يجمع الشعوب في المنطقة على اختلاف انتماءاتها المذهبية والطائفية، وبالتالي استطاع الحزب مجدّداً أن ينتصر على جميع الحركات المتطرّفة التي أرادت إشاعة التناحر في المجتمعات العربية خدمة للمشروع الصهيوني.

## الحزب ومعركة الوعي

لقد أدرك حزب البعث العربي الاشتراكي منذ تأسيسه بصورة واعية عميقة واقع الأمة العربية والظروف السائدة في الوطن العربي، فركز في مشروعه وفكره على حقيقة أساسية هي ضرورة بث الوعي بين صفوف أبنائه، وصولاً إلى حالة من الوعي في صفوف الجماهير العربية بمفهوم الوحدة العربية كهدف مركزي ومصيري، وهذا ما جعله حزباً مرناً قادراً على التأقلم مع جميع الظروف التي تعرّضت لها الأمة العربية مجتمعة طوال الفترة الماضية من تاريخه وتاريخ الأمة. والحرية في مفهوم الحزب هي الأساس للنهوض القومي ومقاومة الاستعمار، بينما تعدّ الاشتراكية طريقاً لإطلاق وتنظيم طاقات الأمة ورفع مستوى المواطنين وإزالة الظلم الاجتماعي والاستغلال الاقتصادي. فالوطن العربي وحدة سياسية واقتصادية لا تتجزأ ولا يمكن لأي قطر من الأقطار العربية أن يستكمل شروط حياته منعزلاً عن الآخر، حيث للعرب وحدهم حق التصرّف بشؤونه وثرواته وتوجيه مقدّراته.

وبما أن المعركة الدائرة حالياً في العالم هي معركة وعي بالدرجة الأولى، كان للبعث دور واضح في فضح الكثير من المفاهيم الغربية التي أريد بها كيّ الوعي، وخاصة في المنطقة العربية التي عاشت في الفترة الأخيرة مخاض إعادة تشكيل المنطقة وفق المشروع الصهيوني، فكان الحزب في طليعة المحذّرين مما يحاك لهذه الأمة من مكائد، حيث عرّى «الربيع العربي» وفضح أساليبه الخبيثة في تزوير الصورة وبث الدعاية المضلّلة، كما تمكّن بحكم المرونة التي تمتّع بها تاريخياً من الإبقاء على قدر من التواصل مع الجماهير العربية في الأمة، وصولاً إلى تحقيق القدر الأدنى من التضامن، بدلاً من فقدانه نهائياً، ومن هنا كان قبول سورية العودة إلى الجامعة العربية ومشاركتها في اجتماعاتها.

## البعث هو الأقوى

على أن جميع الحركات السياسية العربية التي نشأت في القرن الماضي تعرّضت لعدد كبير من النكسات عبر تاريخها، وربّما اندثرت هذه الحركات أو انقسمت على نفسها، بينما استمرّ حزب البعث محافظاً على مبادئه وأفكاره رغم جميع الضغوط التي مورست عليه، وفي ذلك يقول بعض المفكّرين المتخصّصين في موضوع الأحزاب السياسية: أظنّ أن حزباً واحداً قد نجح في ذلك الاختراق القطري وأعني به حزب البعث العربي الاشتراكي الذي عكفت على تأسيسه بضعة أسماء معروفة في تاريخه من رواد حزب البعث الأوائل. ولقد انتشر الحزب منطلقاً من سورية إلى العراق والأردن ولبنان ليمثل قوة ضاغطة على الحياة السياسية في تلك الدول، لا تزال آثارها قائمة حتى الآن.



# قراءة أولية في كلمة الرفيق

## الأمين العام للحزب في اجتماع اللجنة المركزية

الرفيق د. خلف المفتاح

بداية، لا بد من الإشارة إلى أن البعثيين وكثير من السوريين كانوا – وما زالوا – يراهنون على حزب البعث العربي الاشتراكي في إطار النهوض بالوضع العام في سورية، على كافة الصعد، انطلاقاً «من موقع الحزب في ذاكرة السوريين بوصفه حزباً حكم وقاد سورية منذ أكثر من ستة عقود، وقدم نفسه خادماً للمجتمع معبراً عن قضاياه وطموحاته وآماله، على الرغم من كل ما واجه مسيرته من تحديات وإخفاقات، وما وجه له من اتهامات من قوى ناصبته العداء تاريخياً، وكانت دائماً تتحين الفرص للتصويب عليه».

ونظراً لمكانة الحزب في وعي السوريين وذاكرتهم ورهانهم عليه، حظي اجتماع اللجنة المركزية – الذي تأخر كثيراً – باهتمام حزبي وشعبي كبير، انطلاقاً من الأمل بالتغيير الجوهري الذي يدفع بقيادات قادرة على تحمل المسؤولية، وتمتلك من الكفاءة الفكرية والتنظيمية والرؤية المستقبلية المطوّرة لمشروع البعث، الذي طالما استجاب لكل أشكال التحديات التي واجهت سورية، بحكم توفر قيادات تاريخية له استطاعت التعامل مع كل هذه التحديات والانتصار عليها، ما حافظ على موقع الحزب واستمرار مسيرته في سورية، بالرغم من حجم التحديات والمؤامرات التي استهدفته، ولاسيما خلال العقدين الماضيين.

المسألة الأخرى تتعلق بحالة الاهتمام الشعبي باجتماع اللجنة المركزية، وتفسيرها أن لـ «البعث» في سورية قاعدتين: «تنظيمية» وهي منتسبوه وأعضاؤه، و«طبقية» وهي الأوسع، أي القاعدة الجماهيرية المجتمعية التي يعبر عن مصالحها، وهي تعد بالملايين، فـ «البعث» هو قضيتهم جميعاً، وليس فقط للبعثيين، أو حزب سلطة. وإلى جانب قاعدته في سورية، فلـ «البعث» قاعدة تتجاوز الحالة السورية إلى الفضاء القومي العربي، بصفته معبراً عن طموحات التيار القومي العربي الذي يراهن على البعث في سورية. والدليل على ذلك ما حظيت به كلمة الرفيق الأمين العام بشار الأسد، واجتماع اللجنة المركزية، من اهتمام من القوميين العرب وتنظيماتهم، ولاسيما المؤتمر القومي العربي ومؤتمر الأحزاب العربية والمؤتمر القومي الإسلامي، وغيرها من تنظيمات وتيارات وشخصيات قومية عربية فهم يرون نجاح الحزب في سورية نجاحاً للفكرة القومية.

من هنا، يجب النظر لأهمية ما ستتمخض عنه الانتخابات الحزبية، وصولاً للجنة مركزية قادرة على الدفع بقيادة مركزية تحمل العناوين الفكرية والتنظيمية التطويرية، التي أشار إليها الرفيق الأمين العام للحزب، بشار الأسد، وحمّل مسؤولية ذلك الخيار لقواعد الحزب، انطلاقاً من وعيها المفترض لطبيعة التحديات، والحاجة إلى قيادات نوعية قادرة على حمل المسؤولية، وتمتلك الإمكانيات النضالية والفكر المتجدد، وتعمل بطريقة المشروع المستند إلى رؤية فكرية، ويتعامل مع العناوين الكبرى بمقاربة جديدة يستدعيها الواقع المتغير والتحديات التي تفرض نفسها على الحزب والمجتمع، والتي تثبت أن البعث ليس فعلاً ماضياً، وإنما فلسفة متجددة قادرة على الاستجابة المناسبة والضرورية لتحديات الحاضر والمستقبل، ومنفتح على التجارب العالمية، ويملك الأدوات والأفكار والآليات والديناميكية التي تمكنه من التعامل النوعي مع كل ما هو جديد، دون التخلي عن روح أفكاره وفلسفته القومية والإنسانية. وهذا كله يحتاج للقيادات النوعية القادرة على تمثل كل هذه المنظومة الفكرية، وتحويلها إلى برامج عمل مستقبلي رافعته الجماهير الواسعة التي تحمل مشروعاً وطنياً هو في جوهره نواة مشروع قومي عربي. وهنا تصبح نقطة البداية، في الوصول إلى تلك القيادات، الانتخابات الحزبية المقبلة، ودرجة تمثل الناخبين لدورها الوظيفي الاستراتيجي من خلال انتخاب لجنة مركزية، وصفها الرفيق الأمين العام، بشار الأسد، في أحد خطاباته بأنها العقل المفكر في الحزب وبرلمانه، وهذا ما سيظهره تحليل الناتج الانتخابي الذي سيستكمل بخطوة مهمة، وهي خيارات الرفيق الأمين العام لاستكمال اللوحة الوطنية، بمن يراه مناسباً وضرورياً للمهام القادمة، وهنا سيكون بموقع الناخب الكبير وكبير الناخبين.

# هل الانتخابات وسيلة أم غاية؟؟



د. بسام أبو عبد الله

- يرى البعض بمن فيهم داخل الجهاز الحزبي أن الانتخابات الداخلية القادمة لن تُغير من الواقع شيئاً، وبعض الآراء المتطرفة التي تلقيتها من أصدقاء ومحبين ترى أن الزمن قد تجاوز حزب البعث بشعاراته وطروحاته، وأداء قياداته المتسلسلة، والبعض أطلق علينا كبعثيين بأننا تقليديون جامدون، وبالرغم من قساوة هذا الوصف، وعدم واقعيته، وتطرفه، لكنني لا أعتب على هذا الرأي، ولا أُسَفِّهُهُ، لأننا يجب أن نعتاد على الآراء الناقدة التي تُريد من حزب البعث الأفضل والأحسن، وتريد منه الأرقى في الممارسة، والسلوكية، وكذلك أن تكون قياداته قدوة في المجتمع من الشعب، ولأجل الشعب بخطابات واقعية، وبالأفعال وليس الأقوال فقط.

- في كل الأحوال في فمنا ماء غزير، لكن هذه المرحلة الجديدة، والتي وصّفها الرفيق الأمين العام للحزب الرئيس بشار الأسد خلال الاجتماع الأخير للجنة المركزية بأنها الأخطر في تاريخ الحزب، وهذا يعني الارتقاء لمستواها ومسؤولياتها الملقاة على عاتق البعثيين جميعاً قواعد، وقيادات.

- الانتخابات القادمة هي خطوة ليست كبيرة، كما أوضح الرفيق الأمين العام، لكنها ضرورية، ومهمة لحزب من أقدم الأحزاب المستمرة حتى اليوم في الوطن العربي، وستظهر نقاطاً مهمة:

-١- شكل، أو أشكال العلاقة بين البعثيين أنفسهم من جهة، وبينهم، وبين المجتمع من جهة ثانية.

-٢- ستظهر الإيجابيات التي يجب تعزيزها، والسلبيات التي يجب معالجتها، وتفاديها، والرئيس الأسد هنا بعقليته المنفتحة، والناقدة يرى أن معالجة الأخطاء أفضل من التهرّب منها، أو نكرانها، كعادتنا.

-٣- سأضيف نقطة هامة، وهي أن هذه الانتخابات ستُراقب من قبل الرأي العام السوري، وفي الخارج، وتعطي مؤشراً إيجابياً أو سلبياً، وإذا كان المؤشر سلبي، ولا أتوقع ذلك، فإن ذلك سيطفىء شمعة مضاءة في الظلام وسيكون ذلك إرتكاساً وطنياً، وسيقول معارضو البعث، أو ناقديه، ألم نَقُلْ لكم أن البعث لن ينجح في هذا الامتحان!!! وبصراحة أكثر فإن تجاربنا الانتخابية الماضية شابها الكثير من العيوب والثغرات، الأمر الذي يدفع البعض للنظر بحذر للتجربة القادمة، ومن هنا أفهم تماماً توصيف الرئيس الأسد بأن المرحلة القادمة هي الأخطر في تاريخ الحزب.

- هناك جوانب أخرى ركز عليها الرفيق الأمين العام في اجتماع اللجنة المركزية، وهي ثلاث نقاط:

❖ توسيع المشاركة في انتخابات القيادات، لأنها ترفع من مستوى القواعد، وتحمّلها المسؤولية عن الانتخابات ونتائجها، وتضعها أمام تحدٍ يجب تقبّله، والنهوض بتبعاته.

❖ تجاوز مشكلات التدخلات، والتكتلات السلبية التي ظهرت سابقاً، بما يرفع من مستوى الوعي، والأداء والالتزام.

❖ الخطوة الجديدة المتقدمة هي في تشكيل اللجنة العليا للانتخابات التي أوضح سيادته أهدافها:

- حماية القواعد من تدخل القيادات
- حماية القيادات من الاتهام بالتدخل

- أما النجاح في هذه الخطوة أي (الانتخابات) سوف يُمكّن العمل الحزبي، ومؤسساته لاحقاً من المساهمة، والانخراط في السياسات الوطنية لتحسين المنظومة العامة وتغييرها نحو الأفضل وفق آليات جديدة، ودقيقة، ومضبوطة، وواعدة، والخلاصة هنا: أن الانتخابات وسيلة لغاية، وليست غاية كما قد يفهمها البعض، فالمرحلة القادمة خطرة، وحساسة، وتحتاج إلى جهود كبيرة للانتقال التدريجي نحو الأفضل، وتمكين الحزب من أن يكون الذراع القوية بيد الرئيس الأسد لإحداث التطوير، والإصلاح، ومواجهة التحديات، واقتناص الفرص، ولا أقصد بالذراع القوية (المفهوم السلطوي لها) بل القوة الناعمة المؤهلة، والمتمكنة، والمقنعة لجيل الشباب قبل الكبار.

- يسألني كثير من الرفاق الشباب الذي أدربهم في مدرسة الإعداد المركزية حول الانتخابات، فأنصحهم بالاستمرار بتأهيل الذات أولاً علماً، وتدريباً كما أقول لهم: لنعيد معاً ما كان البعثيون يفعلونه سابقاً في انتخاباتهم عندما كان البند الأول في أي عملية إنتخابية هو:

- من يرشح غيره، ولماذا؟ وليس من يرشح نفسه الذي يأتي كبندٍ ثانٍ، ولذلك علينا أن نتمتع بالموضوعية من جهة، والتركيز على الأفضل، والأكفأ، إضافة لنقطة أخيرة، وهي: أن الفوز بالانتخابات - يعني أن مسؤولية كبيرة ألقيت على عاتق الرفيق الفائز، وأن المحاسبة والمساءلة قادمة إذا قصَّرَ، أو أدار ظهره لناخبيه، وهو موضوع يحتاج لمقال لاحق، لأن ما يجعل السلوك السيء، والممارسة السلبية تُضِرُ بالجسد البعثي، هو غياب الثوابت، والعقاب، وهو موضوع يرتبط بالمأسسة التي يريدها الرفيق الأمين العام للحزب كي يكون الانتخابات وسيلة لغاية وهي الصالح العام، وليس سُلَّماً لوصول الانتهازيين وغيرهم.

وللحديث بقية



# الإيمان بالقضايا للسموّ بالحزب والوطن

البعث الأسبوعية - بشار محي الدين المحمد

تمرّ البلاد بتحديات كثيرة وأساسية بعضها متعلّق بالأزمة بالتأكيد كإعادة الإعمار، بما يشمله من إعادة إعمار للفكر بالدرجة الأولى الذي شوشته أحداث متسارعة وقاسية وحدّت من تطوره حصارات وحروب وغياب لبعض الوسائل والأدوات المطلوبة، بما فيها أدوات البحث العلمي واللحاق بركب الاقتصاد المعرفي الذي بدأ يأخذ حيزاً من الاقتصاد العلمي ككل، في وقت وللأسف لا زالت شعوب كثيرة في مرحلة تفكير الندرة وإدارتها.

أما التحدي الثاني فهو تحدي الدفاع عن الوطن ضدّ جملة من الأخطار الكبيرة، والتي يأتي في مقدمها المخاطر الفكرية والإيديولوجية، في وقت تشهد المنطقة والعالم بأسره صراعات ساخنة أو ربما حواف صراعات سببها الأساسي سقوط الأيديولوجية الغربية بعد تفاقم أزمة الحداثة التي كانت أمريكا سببها ومحركها الأكبر، بعد حدوث انكشافات شبه يومية وعلنية ومتسارعة أخذت تعرّي تلك الحداثة وقيمها الزائفة أمام كل شعوب الأرض، بمن فيهم يهود أمريكا الذين خرجوا عن صمتهم أمام عنف قامت به مجتمعات «مركبة» في الكيان الصهيوني، وصفها الرفيق الأمين العام للحزب بشار الأسد، رئيس الجمهورية، بأنها مجتمعات تحوي إنسان مركب مشابه للألعاب، ويمكن توجيهه وتحويله لارتكاب العنف المفرط لأنه ببساطة لا يحتوي مشاعر بل تم تركيبه كما سبق ورُكب مجتمعه. فهذا يعطي تفسيراً واضحاً لما جرى ويجري في سورية والمنطقة والعالم من عنف وإرهاب ضدّ الإنسان الذي للأسف جعلته تلك «الحداثة» في آخر الاهتمامات.

أما التحدي الثالث فهو سابق للتحديين المذكورين آنفاً ومرافق ومستمر الوجود ومتعاظم في الأهمية، ويتمثل في محور الإصلاح، لأنه يتعلق بكل القطاعات وكل محاور العمل وجميع جوانب المجتمع. إن محور الإصلاح تكمن أهميته اليوم في غمرة ما نعيشه من ترقب لتحولات إيجابية كبرى تبدأ من حياتنا الحزبية بعد عقد اجتماع اللجنة المركزية لحزب البعث الاشتراكي، وما تم طرحه خلاله من خطط عمل ورؤى ضمن كلمة الرفيق الأمين العام أو من خلال مداخلات الرفاق الحضور حول ماهيه وكيفية إصلاح أي ظواهر سلبية سواءً ضمن صفوف الحزب أو ضمن صفوف المجتمع. وعلينا هنا أنا نلحظ مدى التقارب بين مصطلحي حزب البعث العربي الاشتراكي والمجتمع السوري، وللتفسير يمكننا ببساطة مشاهدة الاهتمام والنقاشات من حولنا والتعويل على هذا الحراك من غير البعثيين قبل البعثيين، ومن غير الحزبيين قبل الحزبيين، وحتى وإن لم يعد «البعث» هو الحزب القائد وفق دستور الجمهورية العربية السورية، لكنه على أرض المؤسسات بقي القائد لكل تطور ولكل نهوض ولكل تحشيد للطاقات في سبيل إتمام أي مشروع وطني، ولنكن منصفين هو أيضاً حاضر بالنقد البنّاء وغير البنّاء، والداخلي والخارجي، والوطني و«اللا-وطني» من خلال تحميله مسؤولية كبرى عن أي مظاهر تقصير أو سلبيات سواءً كانت بفعله أو بغير فعله، وسواء كانت ناجمة عن تضارب وخلل في التطبيق، أم خطأ متعمد من مفصل ما ضمنه، أم كانت سلبيات لا علاقة لها بالحزب نهائياً.

في معرض حديثنا هذا عن الإصلاح لا بدّ أن نعرّج على مسائل هامة تتعلق به وأهمها تمت الإشارة إليه في خطاب الرفيق الدكتور بشار الأسد، حول مسألة الشخص المُحبِط للآخرين، والذي وصفه سيادته بأنه «شخص تافه» ويحب أن يرى الآخرين في مكانة أقل من مكانته حتى. وفي التطبيق العملي لما قاله سيادته وعند بحثنا عن مسألة المال الانتخابي ومتابعتنا لوقع هذا المصطلح والتعاطي معه سواءً في المجتمع أو حتى ضمن تعليقات المجتمع الافتراضي نلحظ عبارات من بعض أولئك المحبِطين لغيرهم مثل «لن يحقق من ننتخبهم شيء فلماذا لا نأخذ منهم مالاً مقابل أصواتنا». ثم نجد بعد ذلك أولئك أنفسهم يرددون عبارات أو يدونون تعليقات تشجب قيام «البعث» بإيصال التجار وكبار الصناعيين وأصحاب الفعاليات والمولات إلى مفاصل القرار والمناصب، متسائلين أين هم صغار الكسبة والعمال والفلاحين والمفكرين، ومتناسين في الوقت نفسه أن «جناية الرشوة» لها طرفان؛ طرف هو الراشي الذي ظن أنه بماله قادر على أن يشتري كل شيء بما فيه الذمم، والطرف المرتشي الذي قبض ثمن قراراته الخاطئة ظناً منه أن ذلك سينقله إلى واقع أفضل عبر مكاسب سخيفة، وهنا تتجسد حالة الإحباط المتداخلة بسلبية «المال الانتخابي»، ف وقت نرى أن الحزب قرر التركيز على فئة الشباب، ولا سيما الطلبة الشباب عندما خفض لهم مدة العضوية العاملة لدخول الانتخابات والواضح هنا أن «البعث» لم ينادي بشعارات جوفاء كما يدعي المشككون أو الرماديون أينما وجدوا، بل على العكس هو يريد تكثيف وجود فئة الطلاب الجامعيين وإشراكهم في قيادة الحزب وتوجيه نشاط المجتمع الذي جلّه من الفئات الشابة والفتية، والإفادة من وجودهم في تعزيز جماهيرية الحزب وارتباطه بالمجتمع وقضاياه بقوة، والأهم من ذلك إدخال الرابط الاتصالي التكنولوجي إلى داخل البنية الحزبية في مسار التطوير الدائم والمستمر لحزب البعث الذي كفل وسيكفل بقاؤه ونجاحه. وبالعودة إلى فكرتنا السابقة فإن عدم الوعي لخطورة الظواهر السلبية يعني أن الرفيق الحزبي ساهم من خلال خياره الخاطئ بدعم وإيجاد تيار مالي ضمن صفوفه يسيطر عليها ويمرر مصالحه من بوابة الحزب ليمتد عبره إلى نخر المؤسسات، وبهذا قد نصل إلى مشهد دمار يفوق كل دمار سببه الإرهاب والعدوان على سورية سواءً قبل أو أثناء الحرب. ولذلك علينا جميعاً تذكر ما هو أسمى، والانطلاق من أن الوطن يبنى على القضايا لا المكاسب السريعة والسخيفة أو الآنية. وهذا ما عبر عنه الرئيس الأسد في كلمته التي دعت إلى التمسك بالقضايا لأن ذلك التمسك يشكل ضمانة تحمي الأوطان وحماية الأوطان تحتاج من المواطن الإيمان بقضاياه الأيديولوجية لا بقيم دخيلة أو غير واضحة الاتجاه. وهنا يمكننا إسقاط المثال على حالة ناخب باع صوته وحقق مكسباً لكن السؤال الذي غاب عن ذهنه هو إلى أين سيقوده من ساهم في إيصاله إلى منصبه؟

كلنا أمل في الوصول إلى بر الأمان، لكن هذا الوصول لا يتوقف على «البعث» بمفرده -حتى وإن لم يقصّر يوماً في تحمل قيادة المجتمع والمؤسسات- فالتعويل ينطلق من إيمان كل رفيق بعثي وكل مواطن سوري مهما كان انتماؤه بقدرته على بداية الإصلاح إنطلاقاً من ذاته، والإيمان من قواعد الحزب بقدرتها على تطوير وتحسين دور الحزب، ومن ثم الانتقال إلى عكس ذلك التحول الإيجابي على المجتمع بأسره بعد نبذ شخصنة المؤسسات، وتعزيز تكاتف الجميع في قيادة العمل وترسيخ دورهم الجماعي في إنجاح كل المؤسسات لا الاتكاء على شخص أو عدة أشخاص، فالأشخاص تتباين قدراتهم وأهدافهم أما الأغلبية فتهمهم النجاحات لأنها ستحقق الخير لهم ولوطنهم.



# كلمة الرفيق «الأسد».. تفتح آفاقاً نحو مستقبل واعد ومشرق

**حماة- البعث الأسبوعية**

عبر مواطنون في حماة عن تفاؤلهم برسالة الرفيق الأمين العام للحزب الدكتور بشار الأسد، والتي تؤكد أن التغيير في العقلية الإدارية والفكرية والتنظيمية من شأنه أن يفتح الآفاق نحو مستقبل مشرق وواعد في تصحيح كافة المسارات لحزبنا ويثبت أحقية الحزب في قيادته للمجتمع السوري من خلال فكره وممارساته، إضافة لكونه يفي بالتطلعات المنتظرة من كل الرفاق البعثيين من خلال الوصول لرؤية جديدة تنتج كوادر بعثية جديدة قادرة على تحمل مسؤولياتها على كافة المستويات السياسية والفكرية والاقتصادية من القواعد حتى القمة.



مدير مدرسة الإعداد الحزبي في حماة عبد الله عبد الله أوضح أن الحزب بمختلف مؤسساته الهرمية مقبل على اختيار قياداته الحزبية، وعلى الرفاق الاقتداء بما جاء في كلمة الأمين العام للحزب، حيث طرح لنا عدة نقاط: كيف ننتخب؟ ومن ننتخب؟ ولمن ننتخب؟ ومن هنا يقع على عاتق كلّ رفيق بعثي تقديم النموذج القادر على تحمّل المسؤولية أمام المجتمع.

بدوره رأى الدكتور بسام النجار عميد كلية طب الأسنان بحماة أن الانتخابات بشكل عام حالة صحية مهمّة في حياة الحزب، كما يعوّل أيضاً على الانتخابات عادة الكثير من الآمال لتصحيح الأخطاء الموجودة سابقاً، داعياً إلى ضرورة التحلي بوعي شامل لدى الرفيق الحزبي في كلّ سورية للمشاركة الفعالة في الانتخابات لانتقاء الأشخاص الأكفأ الذين سوف يعوّل عليهم في المرحلة القادمة لتحقيق جميع الأهداف التي لم تتحقق في المرحلة السابقة.

وبيّن النجار أنه يعول على اللجنة الكثير من الأعمال التي يجب أن تقوم بها، وأن تكون على مقدار الثقة التي تمّ منحها للقيام بأعمالها بشكل شفاف وعدم التحيّز باتجاه أي طرف لأي شخص من الأشخاص، فالمرحلة القادمة مرحلة مفصلية في حياة الحزب ولها تأثير كبير في زيادة ثقة الجماهير بالحزب ورسالته وأهدافه.

من جانبه أكد المهندس خالد العمر مدير المدينة الجامعي بحماة أن الانتخابات الحزبية تشكّل محطات استثنائية لتجديد روح الحزب، وآلية من آليات التغيير والتجديد اللازم والضروري لمواكبة التغييرات الحاصلة على المستوى الدولي والإقليمي والمحلي، وهذا التغيير يجب أن ينعكس إيجاباً لتأهيل جيل من القيادات الحزبية الجيدة بعيداً عن التكتلات والمحسوبيات، ولتشكّل تجربة حيّة تضاف إلى التجارب السابقة ومساحة واسعة للتأكيد على الإيجابيات وتلافي السلبيات.

فيما رأى عضو في قيادة فرع الحزب سابقاً الرفيق حسين ديوب بأنه علينا التخلص من الأمراض التي فرزتها المرحلة السابقة من الانتخابات من محسوبيات للولاءات الضيقة لهشاشة البنية الفكرية والتنظيمية، وكذلك التخلص من سيادة المال الانتخابي وعندها تكون الانتخابات المعيار الأساسي لصنع قيادات جديرة بحمل راية البعث، فمن المعروف أن القيادات القاعدية صناعة القيادات الأعلى، مشيراً إلى أن الكثير من البعثيين الجديرين بقيادة المؤسسات البعثية أصبحوا خارج معرفة القيادات القاعدية، مؤكداً أنه يجب علينا كرفاق بعثيين أن ندرك التحديات التي نواجهها كحزب، وأن نكون على قدر المسؤولية في اختيار الأنزه والأقدر والأعلم والأجدر والقدوة الحسنة للقيادة في هذه المرحلة، فنحن بحاجة إلى قيادات ملتصقة بالشعب وهمومه وتقتدي وتلبي تطلعات وتوجهات الرفيق الأمين العام للحزب.

ومن جهته عضو مجلس محافظة حماة الرفيق المنقذ السلموني أكد أن الكلمة التوجيهية للرفيق الأسد كانت شاملة في محاكاة الهواجس لدى البعثيين على مستوى تشكيلاتهم من القواعد حتى القمة فالمال السياسي هو واقع فرض نفسه بسبب الظروف المعيشية والاقتصادية الصعبة لدى أغلب الرفاق البعثيين وغير البعثيين وإهمال هذا الجانب له تداعيات كارثية حيث سيتم من خلاله تعويم شخصيات ذات بعد انتهازي ووصولي بعيد عن الحس الوطني وسيضعف الانتماء الحزبي للكثير من الرفاق، مؤكداً على إجراء مناظرات حزبية بين المرشحين كافةً وبأوسع الشرائح المهتمة بالشأن العام عامةً والحزبي خاصةً، مما سيكشف الرفاق الذين لديهم اهتمامات سلطوية فقط بعيداً عن الحس الوطني الشامل، كما أن هذه المناظرات قد تؤثر في إلغاء المحسوبيات والشللية والتكتلات المنتشرة بشكل واسع بين صفوف البعثيين أمام جمهور البعث المتطلع لرؤى إنقاذية وفرض عقلية جديدة تسير بحزب البعث نحو بر الأمان.

وأشار الرفيق السلموني إلى أن سلبيات التعيين تكرس الشللية الحزبية في بعض المفاصل المهمة وتوفير غطاء للبعض لممارسة سلطة تشريفية وليست تكليفية، لكن بالمقابل هناك ايجابيات ضرورية منها تكريس فكر حزب البعث في القضاء على الانتماءات الضيقة العشائرية والطائفية العرقية من خلال التعيين لشخصيات تساهم في رسم البعد الوطني وتترفع عن هذه الانتماءات وتكون شخصيات ذات حضور فكري ومؤثر في المحيط الاجتماعي، معتبراً أنها ضرورية في بعض المواقع وترضي الكثير من الشرائح فالحزب هو قائد للدولة والمجتمع بقوة الانتماء وبقوة الأكثرية، لذلك يجب تكريس مبدأ النقد والنقد الذاتي كمبدأ أساسي في فكر حزب البعث لتصحيح المسارات والهفوات ومعالجة ما يمكن معالجته بجرأة وثقة كبيرة بكوادرنا الحزبية، ولتحقيق ذلك نحتاج لحالة من الوعي الجمعي لدى قواعدنا في تصدير الأشخاص القادرين على رسم تطلعاتهم وإيصالها بطريقة احترافية ممنهجة بعيداً عن التجريح والإساءة.

من جهتها الرفيقة فاتن زحلوق عضو قيادة شعبة محردة، بينت أن ما جاء بكلمة الأمين العام للحزب يؤكد أن المال الانتخابي حالة موجودة ومسخرة لخدمة مصلحة شخصية، وفي الحقيقة لا يمكن منعه بشكل تام لاسيما في حالة تمويل الحملة الانتخابية ومن منظور الرفيق الأمين العام للحزب يتبين أن الانتخابات حالة أكثر إيجابية من التعيين لإعادة التغيير، والقواعد تتحمل المسؤولية في الاختيار لكن لا يمكن نكران ايجابياته في بعض المواقع وبعض الحالات. كما أكدت زحلوق تأييد الرفاق البعثيين لرؤية الرفيق بشار الأسد بتوسيع المشاركة في الانتخابات ضمن شروط معينة كي لا تتحول الأمور لفوضى ولكي يتحمل الجميع نتائج الانتخابات باختيار الشخصيات، فيفكر كل رفيق عدة مرات قبيل الإدلاء بصوته لشخصية غير مرغوبة اجتماعياً.



# بعثيو طرطوس.. يؤكدون على توسيع المشاركة للوصول للأفضل

**البعث الأسبوعية - وائل علي – دارين حسن**

بشغف واهتمام تابع أبناء طرطوس أخبار اجتماع اللجنة المركزية للحزب برئاسة الرفيق الأمين العام للحزب الرفيق الدكتور بشار الأسد والتوجهات التي نجمت عنه بخصوص الاستعداد لإطلاق الانتخابات الحزبية وفق أسس ومعطيات جديدة وتشكيل هيئة انتخابية عليا تتولى إنجاز وإنجاح العملية الانتخابية المنتظرة لاختيار القيادات البعثية للمرحلة القادمة.

## أداة حيوية للديمقراطية

«البعث الأسبوعية» استطلعت عدد من المفاصل الحكومية والنقابية والشعبية حول التعويل على هذه الانتخابات والبداية مع حسان نديم حسن أمين عام محافظة طرطوس، الذي اعتبر أن الانتخابات الحزبية أداة حيوية لتحقيق الديمقراطية داخل الحزب والتشجيع على التفاعل والمشاركة في صنع القرار الحزبي، مشيراً إلى أنها فرصة لتقييم وتطوير مهارات القيادة لدى الأعضاء من خلال التنافس وتقييم أداء المرشحين وتحفيز التجديد والابتكار وجعل الحزب أكثر استجابة للتحديات والقضايا الوطنية، وإبراز الصورة الإيجابية للحزب، وتعزيز المسؤولية السياسية، وتوجيه الحزب نحو تحقيق أهدافه من خلال انتخاب الأعضاء الأكثر قدرة وفعالية.

وقال حسن: إن إجراء انتخابات حزبية نزيهة من شأنه إبراز قوة ومصداقية الحزب ويسهم في تعزيز ثقة الأعضاء وتحقيق تمثيل فعّال ومشاركة شاملة من خلال مجموعة من الإجراءات ولعل أهمها عقد مناظرات بين المرشحين لتوفر منصة لعرض الأفكار والرؤى أمام الناخبين على مستوى الشعبة مع قبول أوراق الانتخاب ولو تضمنت أقل من العدد المطلوب، إضافة إلى تحديد عقوبات صارمة للتجاوزات والمخالفات التي يثبت ارتكابها قبل وخلال العملية الانتخابية ولاسيما لجهة التمويل المالي، والتأكيد على تعزيز التواصل المستمر للأعضاء مع اللجنة المشرفة على للانتخابات.

من جهته اعتبر رئيس اتحاد عمال طرطوس أحمد خليل أن الجماهير هي اللبنة الأولى في كل بناء، لذلك يجب أن يكون اختيار ممثلو الحزب عن طريق انتخاب ذوي الكفاءات وبشكل منفتح وحضاري وقادرين على الاندماج مع الشعب بكل أطيافه والشعور بمعاناتهم ومشاكلهم وحلولها لأنها الطريق الأمثل والأفضل للابتعاد عن المحسوبيات والشخصنة، معولاً أن تقدم الانتخابات -وبكل المعايير- قيمة مضافة لمسيرة الحزب، مؤكداً على ضرورة أن تعمل القيادات في الحزب على نشر الثقافة والوعي في المجتمع والابتعاد ما أمكن عن الأمراض والآفات الاجتماعية التي يعاني منها مجتمعنا لتجاوز الأخطاء السابقة وتلافي السلبيات وتكريس الإيجابيات وتكون بمثابة فلترة لكل التجارب والمعاناة في الفترات السابقة ، فكما أشار لرفيق الأمين العام في حديثه أمام اللجنة المركزية للحزب أن التغيير في منظومة الحزب ليس بالمبادئ بل بالعمل التنظيمي والخدمي والأدوات التي تحقق التغيير والتي يتطلع إليها الشعب للوصول إلى بر الأمان، كما أنه يجب ألا نغفل وجود الشباب في التمثيل الحزبي لتحديث وتطوير آلية العمل الفكري في الحزب في الفترة القادمة ليبقى دائما السند الداعم للجيش والوطن على كل التحديات. وأكد خليل أنه يجب على القيادات الجديدة أن تضع في سلم أولوياتها دراسة الوضع الاجتماعي الحالي وأن يكون الهدف والهم الأول تحسين الوضع المعيشي للمواطن، إضافة للواقع التربوي والصحي الذي عانى وتراجع خلال فترة الحرب وبالتالي تأمين البنية التعليمية والفكرية للنهوض والاستمرار معا لنكون قادرين على إعادة تعمير بلدنا وتنشئة جيل واع قادر على مواكبة الحضارة والتطور.



## تطوير فكري وتنظيمي

وبدوره المحامي ياسر عبد اللطيف محرز أفاد: أقرأ ما جاء في كلمة الرفيق الأمين العام أنه بفكره النير ونهجه القويم يدرك أن الحاجة باتت ملحة لتطوير عمل الحزب فكرياً وتنظيمياً في إطار الحفاظ على نهج وفكر ومبادىء الحزب الأساسية في ضوء معطيات الواقع ومتطلباته، وللتخفيف من الآثار السلبية للعقوبات والحصار الاقتصادي «قانون قيصر» والأثر السلبي الذي فرضه على الواقع الاقتصادي للمواطن السوري في ظل شح الموارد وسرقة الاحتلال الأمريكي للنفط والثروات الباطنية، والتطورات التي تشهدها الساحة الفلسطينية في حرب غزه، والبطولات التي يحققها المقاومين الأبطال والذين نجحوا في التمسك بقضيتهم وأعادوها إلى الواجهة العالمية.

وأشار محرز إلى أن الحزب تميز في مسيرته النضالية بقدرته على الاستمرار والتطوير فيما تراجع دور الأحزاب على امتداد ساحة الوطن العربي، واستطاع مواجهة التحديات وتخطي العوائق والصعوبات وتطوير ذاته باستمرار من خلال الحوار وتعزيز دور الرفاق في الحزب.

## شمولية للمرحلة القادمة

وفي السياق ذاته، رأت المحامية سناء زيد أن كلمة الرفيق الأمين العام أعطت شمولية للمرحلة القادمة من خلال إعادة تقييم ومعالجة كل السلبيات التي طغت في مراحل معينة خلال مسيرة الحزب، ووضع آليات جديدة بناء على المتغيرات الحالية لكي تواكب هذه الآليات المتغيرات التي تحتاج إلى نمط آخر ومختلف تماماً عما كانت عليه من التفكير والإدراك والسلوك.

وتأتي أهمية اجتماعات اللجنة المركزية في هذا التوقيت، حسب زيد، من خلال إعادة النظر بالآليات التي كان الحزب يعمل بها التي لم تمنع السلبيات، مشيرة إلى أن مهمة الحزب هي منع السلبيات في كل المراحل وليس في مرحلة معينة والبناء على جميع المتغيرات التي تواجه المجتمع والتي شكلت تحديا أمام الحزب لمواكبة هذه المتغيرات، وتأتي أهمية الدور الريادي للحزب أنه كان وما زال يخوض تجارب عديدة وعلى مراحل طويلة أثبت من خلالها بأن دوره رائد على كافة المستويات رغم بعض السلبيات التي أثرت على دوره الريادي في مراحل معينة.

وأشارت زيد إلى أن المجتمع والعالم يتغيران فعلى الحزب أن يتغير بآلياته وأدواته وهذا دليل على قوة الحزب الذي عليه أن يقود هذا التغيير من خلال توسيع المشاركة الشعبية الحزبية في الانتخابات وعلى كافة المستويات، لأن المشاركة العامة تعطي نتائج أفضل من المشاركة الضيقة وتأتي بنتائج أفضل من تعيين القيادات دون مشاركة القاعدة الشعبية فيها، وبالتالي القضاء على المحسوبيات التي أدت إلى إعاقة آلية الحزب.

# «طوفان الأقصى» هزّت السياسة العالمية..

# ما موقف المسيحيين في الأراضي المقدسة من الاحتلال؟

**البعث الأسبوعية- هيفاء علي**

«إن الرعب الذي أصاب شعب غزة خلال الشهرين الماضيين على قطاع غزة لا يمكن المبالغة فيه، لكن شجاعته ومعاناته وقدرته على التحمّل ربّما غيّرت تاريخ العالم». هذا ما قاله أنطونيو غوتيريش، الأمين العام للأمم المتحدة، فهو ثوري غير متوقع. ومع ذلك، جعل رئيس الوزراء البرتغالي السابق البالغ من العمر ٧٣ عاماً من مهمّته تحقيق نوع التغيير الذي لم يحلم به تشي جيفارا سوى: الإطاحة بالنظام العالمي الذي تقوده الولايات المتحدة، ولم يذكر غوتيريش الرئيس الأمريكي جو بايدن بالاسم في خطابه الافتتاحي المثير في منتدى الدوحة الذي عقد مؤخراً، لكنه أعرب عن اشمئزازه من عواقب قرار الولايات المتحدة استخدام حق النقض ضد قرار وقف إطلاق النار الذي تم التوصل إليه الأسبوع الماضي. وحثّ مجلس الأمن على الضغط لتجنّب وقوع كارثة إنسانية وكرّر دعوته لإعلان وقف إطلاق النار الإنساني قائلاً: «إذا حدثت إبادة جماعية في غزة، فهذا خطؤك يا جو بايدن».

وهكذا، خلال منتدى الدوحة، لم يغب الاشمئزاز، وحتى العداء، تجاه الولايات المتحدة عن المراقبين، حيث بدأ البعض يطلقون على الرئيس الأمريكي اسم «جو الإبادة الجماعية». ومع سقوط ما لا يقل عن ١٨٤٠٠ فلسطيني حتى الآن، أي أكثر من ضعف العدد الذي قُتل في سربرينيتشا قبل ٢٨ عاماً ـ فإن هذا ليس مجرّد كلام

في تشرين الأول، وقّع ٨٠٠ خبير في القانون الدولي ودراسات الصراع على إعلان عام يحذر من احتمال ارتكاب قوات الاحتلال الإسرائيلية أعمال إبادة جماعية ضد الفلسطينيين في قطاع غزة. وقدّم هؤلاء الخبراء أدلّة قوية على حجم وشراسة الهجمات الإسرائيلية، مع إضافة هذه العبارة: «يبدو أن اللغة التي تستخدمها الشخصيات السياسية والعسكرية الإسرائيلية تعيد إنتاج الخطابات والاستعارات المرتبطة بالإبادة الجماعية والتحريض على الإبادة الجماعية، وقد أصبح الوضع أسوأ منذ ذلك الحين».

وفي حال أكّدت محكمة العدل الدولية التواطؤ في الإبادة الجماعية، فستتم إدانة الرئيس بايدن بتهمة المساعدة والتحريض على الإبادة الجماعية، وهي جريمة أفظع بلا حدود من أي شيء. لذلك لا عجب أن بايدن انهار وأصدر تحذيراً متأخّراً لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بأن «إسرائيل» تفقد الدعم بسبب ما وصفه بالقصف الإسرائيلي «العشوائي» على غزة.

وقد اتفق كل المجتمعين في الدوحة على أنه لم يعُد من الممكن الوثوق بالأميركيين للتوسّط في محادثات السلام، على الرغم من عدم وجود اتفاق حول مَن أو ماذا سيحل محل الولايات المتحدة. لكن الصين بدأت تؤدّي دوراً حاسماً، وخلال حلقة نقاش، دعا الدكتور هوياو وانغ، المستشار السابق لمجلس الدولة في الجمهورية الشعبية، إلى إنشاء قوة حفظ سلام تابعة للأمم المتحدة في غزة.

وكان المصطلح الرئيسي في الدوحة هو «عالم متعدّد الأقطاب»، وهي طريقة مهذبة للقول إن عصر الهيمنة الأميركية قد انتهى. لقد هزّت غزة السياسة العالمية، وهيمن فشل المجتمع الدولي في التدخل في غزة على النقاش الدائر في الدوحة، وقد تم تحليله بشكل حاد من غوتيريش عندما أشار إلى أن الفشل في الردّ على الأحداث الرهيبة في غزة أدّى إلى انهيار النظام العالمي الذي يُفترض أنه ليبرالي والذي أنشأته الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، ودعا إلى إصلاح عاجل للهياكل الأمنية في مرحلة ما بعد الحرب، مشيراً إلى أن هذه الهياكل «ضعيفة وعفا عليها الزمن، وعالقة في فترة زمنية تعكس واقعاً مضى عليه ٨٠ عاماً». وأضاف غوتيريش: إن مجلس الأمن «مشلول بسبب الانقسامات الجيو-استراتيجية». وفي تطوّر مذهل للتاريخ، كانت الديمقراطيات الليبرالية التي نصّبت نفسها، هي التي شوّهت صدقية النظام العالمي الليبرالي من خلال منح نتنياهو تفويضاً مطلقاً. لقد هزّت شجاعة الشعب الفلسطيني ومعاناته وإصراره تاريخ العالم، وفي مواجهة تشويه سمعة الولايات المتحدة، أصبح الأمين العام للأمم المتحدة الصوت الأكثر بلاغة للشعب الفلسطيني على الساحة الدولية.

**كيف يعيش المسيحيون في الأراضي المقدسة؟**

في سياق متصل، كتب الأساقفة المسيحيون في الشرق الأوسط بياناً أشاروا فيه إلى أن الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية هو خطيئة ضد الله والإنسانية لأنه يحرم الفلسطينيين من حقوقهم الإنسانية الأساسية، وأن المقاومة حق وواجب على كل الفلسطينيين مسلمين ومسيحيين. وأطلق الكاردينال بييرباتيستا بيتسابالا، بطريرك القدس للاتين، دعوة للصلاة لإنهاء العنف، وأدان «القصف المكثف» المستمرّ لغزة.

ومن خلال التركيز على إيجاد حل سلمي ومستقر، أكّد الكاردينال الفرنسيسكاني ما يعدّه صوت الكنيسة الثابت والإجماعي في المنطقة، وكذلك المجتمع الدولي، اجتثاث «شرّ الصراع» المتمثل بالاحتلال العسكري للأراضي الفلسطينية المعترف بها دولياً. ورأى البطريرك اللاتيني أنه فقط من خلال إنهاء عقود من الاحتلال وعواقبه المأسوية، وتوفير منظور وطني واضح وآمن للشعب الفلسطيني، يمكن أن تبدأ عملية سلام جديّة. وإذا لم يتم حل هذه المشكلة من جذورها، فلن يكون هناك أبداً استقرار.

منذ حرب الأيام الستة التي أشعلها العدوان الإسرائيلي على مصر عام ١٩٦٧، أشار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة إلى الأراضي التي احتلتها «إسرائيل» بعد هذا الغزو. وقد دعا قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٢٤٢ في ذلك الوقت إلى «انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من الأراضي الفلسطينية المحتلة» خلال هذا الغزو. وتشمل هذه المناطق قطاع غزة والضفة الغربية التي لا تزال حتى يومنا هذا تحت الحكم العسكري الإسرائيلي. بينما يخضع الفلسطينيون في الأراضي المحتلة اليوم للقانون العسكري الذي يفرضه الاحتلال الأجنبي العدائي الذي حرم هؤلاء السكان الأصليين بشكل منهجي من أراضيهم وحرمهم من أبسط حقوقهم الإنسانية لمدة ٧٥ عاماً.



## ينهبون أراضينا ويحوّلون مدننا «إلى سجون»

ويصف الزعماء المسيحيون أن «المستوطنين الإسرائيليين يخرّبون أراضي الفلسطينيين، ويسيطرون على مواردهم الطبيعية، بما في ذلك المياه والأراضي الزراعية، وبالتالي حرمان مئات الآلاف من الفلسطينيين» من هذه الضروريات للعمل والحياة والبقاء. منذ عام ١٩٦٧، قامت «إسرائيل» ببناء ١٦٣ مستوطنة على الأراضي الفلسطينية، بالإضافة إلى ٩٨ «بؤرة استيطانية». ويساهم الجدار العازل الضخم الذي أقامته «إسرائيل»، الذي يمتدّ في كثير من الأحيان إلى ما هو أبعد من خط الهدنة لعام ١٩٦٧، في مشروع مصادرة الأراضي.

وعلى مر السنين، أدانت البطريركية اللاتينية «بشدة» بناء جدار الفصل باسم «العائلات المضطهدة»، وأكّدت أن هذا «الظلم الذي تعرّضوا له» لا يأخذ في الاعتبار حقوقهم الطبيعية.

كذلك صرخ الزعماء المسيحيون الفلسطينيون ضد «الإذلال اليومي الذي يتعرّض له الفلسطينيون على الحواجز العسكرية، عند التوجّه إلى وظائفهم أو «مدارسهم أو مستشفياتهم».

ووصف المسيحيون كيف يعيش سكان غزة «في ظروف غير إنسانية، تحت حصار دائم ومعزولين عن الأراضي الفلسطينية الأخرى». منذ عام ٢٠٠٧، استبعدت «إسرائيل» جميع الصادرات من القطاع المسوّر وفرضت رقابة صارمة على جميع واردات الغذاء والدواء والسلع الأساسية الأخرى، ما أدّى إلى تدمير الاقتصاد، وتسبّب في أزمة صحية خانقة وإنتاج بطالة مذهلة (٤٦,٦ في المائة)، حيث يعيش ٨١,٥ في المائة من السكان تحت وطأة الفقر. ونظراً لـ«عقيدة الضاحية» الإسرائيلية، التي تنطوي على سياسة صريحة تتمثل في استخدام القوة غير المتناسبة وتدمير الأهداف المدنية في تحدٍّ للمبادئ الأخلاقية والقواعد الدولية، تعرّض سكان غزة بشكل منتظم للمذابح على يد قوات الاحتلال، بما في ذلك في الفترة ٢٠٠٨-٢٠٠٩، و٢٠١٤، و٢٠٢٣ في العدوان الراهن سقط أكثر من ١٥ ألف شخص، من بينهم ٦١٥٠ طفلاً و٤٠٠٠ امرأة، مع وجود أدلّة واضحة على نية الإبادة الجماعية الإجرامية، مقابل مجموع السكان البالغ ٢,٢ مليون نسمة.

خلال العدوان الإسرائيلي على غزة عام ٢٠١٤، وصف البطريرك اللاتيني فؤاد طوال «الظروف في غزة» بأنها «أرض يائسة ومحاصرة، حيث لا يمكن أن ينمو إلا الخوف والإحباط الذي يغذي الكراهية، معتبراً أن الأمر يبدو كما لو أنه يميل إلى تحويل غزة إلى «مصنع للأشخاص اليائسين».

وجاء في تقرير صدر عام ٢٠٢٠ عن مجموعة المناصرة الدولية «أنقذوا الأطفال»، أن الأطفال «يتعرّضون لمعاملة غير إنسانية مثل الضرب والتفتيش العاري والإيذاء النفسي وأسابيع من الحبس الانفرادي والحرمان من الاتصال بمحام أثناء الاستجواب».

هدم أكثر من ٥٦ ألف منزل فلسطيني و«فصل عنصري» و«استهتار» بالقانون الدولي، وبالإضافة إلى ذلك، ومع الجدار العازل الذي يقسم الأحياء، لا تزال القدس فارغة من مواطنيها الفلسطينيين، مسيحيين ومسلمين. وتتم مصادرة بطاقات هويتهم، ما يعني فقدان حقهم في الإقامة في القدس.

كذلك استنكر الأساقفة المسيحيون حرمان معظم الفلسطينيين من «حرية الوصول إلى الأماكن المقدسة بحجة الأمن».

في المجمل، أصدر مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ٧٩ قراراً يدين «إسرائيل» بسبب انتهاكاتها الجسيمة للقانون الدولي، ولكن لم يُطبّق أي حكم عليها بل تفلّتت من العقاب على الدوام، مبرّرة جرائمها بأنها دفاع عن النفس، بما في ذلك الاحتلال والعقاب الجماعي وجميع أشكال الانتقام الأخرى.

وأضاف بيان الأساقفة: نعم هناك مقاومة فلسطينية للاحتلال، ومع ذلك، إذا لم يكن هناك احتلال، فلن تكون هناك مقاومة، ولا خوف، ولا انعدام الأمن. وأكّدوا أن الردّ على ظلم الاحتلال كان متنوعاً بين مجموعات مختلفة من الفلسطينيين على مر السنين، بما في ذلك محاولات المفاوضات التي قامت بها السلطة الفلسطينية والتي لم تسفر سوى عن القليل من النتائج الملموسة، بينما اختار آخرون طريق المقاومة كما أشار الأساقفة، وقد استخدمت «إسرائيل» ذلك ذريعة لاتهام الفلسطينيين بأنهم إرهابيون وأضافوا: إن جذور «الإرهاب» موجودة في الظلم الإنساني المرتكب وفي شرّ الاحتلال، ويجب إزالتها إذا كانت هناك نيّة صادقة لإزالة «الإرهاب».

## الصهاينة المسيحيون أو «لوبي هرمجدون»

رغم أن قصف قوات الاحتلال الإسرائيلية لقطاع غزة لم يدمّر المستشفيات والمساجد فحسب، بل أيضاً دمّر الكنائس، فإن العديد من الأشخاص الذين يطلقون على أنفسهم مسيحيين يؤيّدون بشدة جرائم «إسرائيل»، فمن أين تأتي هذه الظاهرة؟

إن الصهيونية، ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر، ولكن ظهرت أفكار مماثلة قبل ذلك بكثير، ومن المفارقة أنهم وُلدوا في بيئة مسيحية، وكان المتشدّدون أول المؤيّدين البارزين لهجرة اليهود من أوروبا إلى فلسطين. ظهرت هذه الطائفة البروتستانتية في أواخر القرن السادس عشر وأصبح لها تأثير كبير في إنكلترا، ثم في المستعمرات الأمريكية لاحقاً. لقد أظهروا اهتماماً كبيراً بدور اليهود في علم الأمور الأخيرة، أو بعبارة أخرى، لاهوت الأيام الأخيرة.

وقبل عقود من تأسيس الصهيونية السياسية الحديثة، بدأ راسل التبشير ـ ليس فقط للمسيحيين، بل أيضاً لليهود في الولايات المتحدة وأماكن أخرى، بالحاجة إلى الهجرة اليهودية الجماعية إلى فلسطين. في عام ١٨٩١، كتب راسل رسالة إلى إدموند دي روتشيلد، عضو عائلة روتشيلد المصرفية، وكذلك موريس فون هيرش، وهو مموّل ألماني ثري من أصل يهودي، لإبلاغهم بخطته لاستعمار فلسطين. ويصف مشروعه على النحو التالي: «اقتراحي هو أن يشتري اليهود الأثرياء من تركيا، بقيمة عادلة، جميع حقوق الملكية لهذه الأراضي، أي جميع الأراضي العامة وليس لأصحابها من القطاع الخاص». على أن يتم تشكيل سورية وفلسطين كدولتين حرّتين. ولم يُنشر كتاب «الدولة اليهودية» لتيودور هرتزل، مؤسس الصهيونية، إلا عام ١٨٩٦، كما أمضى الواعظ الأمريكي ويليام بلاكستون، الذي تأثر بشدة بداربي وغيره من أنصار التدبيرية في ذلك الوقت، عقوداً من الزمن في الترويج للهجرة اليهودية إلى فلسطين كوسيلة لتحقيق نبوءات الكتاب المقدس، وتوّجت جهوده بعريضة بلاكستون التذكارية، التي دعت الرئيس الأمريكي آنذاك بنجامين هاريسون ووزير خارجيته، جيمس بلين، إلى اتخاذ إجراءات «من أجل عودة فلسطين إلى اليهود».

كان الهدف الأساسي للصهيونية، حتى قبل أن تصبح حركة، مدعوماً إلى حد كبير من النخبة المسيحية الأمريكية الصاعدة حديثاً، ومع ذلك، خلال النصف الأول من القرن العشرين، لم تكن الصهيونية المسيحية منتشرة على نطاق واسع أو مؤثرة في الولايات المتحدة. إلا أن الواعظ بيلي جراهام، الذي كانت له علاقات وثيقة مع العديد من الرؤساء، بما في ذلك دوايت أيزنهاور، وليندون جونسون، وريتشارد نيكسون، دخل الساحة. وأخيراً، دخلت التدبيرية التيار الرئيسي للخطاب السياسي الأمريكي مع الواعظ الإنجيلي جيري فالويل، الذي أسّس الأغلبية الأخلاقية في عام ١٩٧٩. هال ليندسي هو أحد دعاة التدبيرية البارزين الآخرين الذين يمارسون تأثيراً سياسياً وأدبياً كبيراً، وقد تأثر رونالد ريغان بكتبه لدرجة أنه دعاه للتحدث في اجتماع لمجلس الأمن القومي حول خطط الحرب النووية وجعله مستشاراً مؤثراً للعديد من أعضاء الكونغرس ومسؤولي البنتاغون. وحتى اليوم، يعتمد الحزب الجمهوري بشكل كبير على الصهاينة المسيحيين للحصول على المال والأصوات، لجهة أنهم يمارسون تأثيراً عميقاً في أيديولوجية الحزب. واليوم، لدى الصهاينة المسيحيين في الولايات المتحدة أسماء عديدة، البعض يسمّيهم «لوبي هرمجدون»، والبعض الآخر يطلق عليهم «إيباك المسيحية» على غرار «إيباك الصهيونية»، ويبلغ عدد الصهاينة المسيحيين أنفسهم نحو ٢٠ مليوناً في الولايات المتحدة، وهم يرعون الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة من إثيوبيا وروسيا وأوكرانيا ودول أخرى. خلال إدارة جورج دبليو بوش الابن، وخاصة عشية الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، تأثرت الإدارة بشدة أيضاً بالمسيحيين الصهاينة في شكل المحافظين الجدد. وفي مقابلة مع برنامج ٦٠ دقيقة في ٢٠٠٢، قال جيري فالويل: «أعتقد أنه يمكننا الآن الاعتماد على الرئيس بوش لفعل الشيء الصحيح لإسرائيل في كل مرة». وكان فالويل يشير إلى تصرّفات الرئيس بوش في نيسان ٢٠٠٢، عندما غض الطرف عن الهجمات الإسرائيلية في الضفة الغربية خلال عملية «الجدار الواقي».

كذلك ساعد الصهاينة المسيحيون في طرد النائب الديمقراطي جيم موران، الذي أشار إلى أن اللوبي اليهودي يفعل ذلك لمصلحة «إسرائيل». وأخيراً، قام الكونغرس ومنظمة «أميركيون من أجل إسرائيل آمنة» بعرقلة خطة بوش لحل الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين عن طريق إغراق البيت الأبيض بالالتماسات. هناك أيضاً منظمة في الولايات المتحدة تسمّى «المسيحيون المتحدون من أجل إسرائيل»، أسّسها القس جون هاجي عام ٢٠٠٦ وتضمّ أكثر من سبعة ملايين عضو، ومن بين أعضائها رئيس وكالة المخابرات المركزية السابق ووزير الخارجية مايك بومبيو، ونائب الرئيس السابق مايك بنس، والصقر المعروف جون بولتون، وقد كانوا جميعاً نشيطين للغاية خلال رئاسة دونالد ترامب، لذلك لا عجب من الدعم غير المحدود الذي تقدّمه واشنطن للكيان الإسرائيلي المحتل.

# متعاملون: قرار التحصيل الإلكتروني لفواتير الاتصالات "متسرع"

## و"الاتصالات" لا تمانع تعديله أو إلغاءه بناءً على نتائج المرحلة التجريبية

**البعث الأسبوعية – رامي سلوم**

على الرغم من أهميته في تعزيز الدفع الإلكتروني، وزيادة نسبة الشمول في اعتماد الدفع الإلكتروني من قبل المستخدمين، شكل قرار الشركة السورية للاتصالات بوقف خيار التسديد النقدي للفواتير عبر المراكز الهاتفية، و«إلزام» المتعاملين بسداد فواتيرهم عبر أقنية الدفع الإلكتروني، إرباكا لشريحة واسعة من المتعاملين، ممن لا يملكون كفاءة استخدام الوسائل الرقمية.

هذا بالإضافة إلى الآلية المجتزئة للتسديد التي اعتمدها الشركة، والتي تتطلب وجود مبالغ مالية في الرصيد المصرفي «إن وجد»، أو إيداع المبالغ في حسابات تطبيقات مشغلي خدمات الاتصالات، عبر الأجهزة الخاصة أو مراكز خدمة المشغلين «سيريتيل» و«أمتي إن»، ما لا يختلف كثيرا عن آلية التسديد المباشر للفواتير، خصوصا أن تلك الأجهزة أو مراكز الخدمة لا تتوافر بصورة مقبولة في المدن، وتختفي نهائيا في الأرياف.

ومن جانبه، أكد مدير التحول الرقمي في وزارة الاتصالات والتقانة تامر تامر، أن قرار وقف التسديد النقدي، سيحفز شريحة واسعة من المتعاملين على الإندماج في آليات الدفع الإلكتروني.

وأوضح إن الوزارة ستدرس بدقة تأثيرات تطبيق القرار خلال المرحلة الأولى أو التجريبية، وستعمل على تعديله بناء على نتائج الدراسة في حال إضراره بالمتعاملين، أو تشكيله أعباء إضافية عليهم، لافتا إلى أن الهدف الرئيسي للدفع الإلكتروني هو تسهيل معاملات المتعاملين، وتعزيز الشمول المالي في الدولة، وتحقيق انتقال سلس ومرن للمرحلة المقبلة من استراتيجية التحول الرقمي، في التوجه للخدمات التفاعلية.

وفي التفاصيل، تجاهلت الشركة السورية للاتصالات في قرارها إلزام المتعاملين بتسديد فواتير الشركة، الهاتف الأرضي، والأنترنت، عبر وسائل الدفع الإلكتروني، واقع العدد الفعلي للحسابات المصرفية، وعدم حصول غالبية المشتركين على حسابات مصرفية فاعلة ومهيئة للدفع الإلكتروني، ما لا ينسجم مع آلية القرار، خصوصا أن تأثيراته تشمل جميع المشتركين، حتى من الأحداث الذين لا يمكنهم فتح حسابات مصرفية.

وبناءا على مناقشة موضوعية للقرار، عملت عليها «البعث الأسبوعية» مع فئات اجتماعية متنوعة، فقد كان من الأجدى العمل على تفعيل حسابات الرواتب الخاصة بالموظفين والمتقاعدين، لتتوافق مع متطلبات الدفع الإلكتروني، كمرحلة أولى لمحاولة تعميم الدفع الإلكتروني، الذي لا نختلف على أهميته وفاعليته المستقبلية.

وأشار المتعاملون إلى مسألة غاية في الأهمية، وهو المهلة التي أتاحتها الشركة لتطبيق القرار، والتي ستؤدي في حال الاستجابة الكاملة للقرار لوجود طوابير على مراكز خدمات البنوك لفتح الحسابات المصرفية التفاعلية، خصوصا أن الحصول على بطاقة مصرفية لاستلام الراتب أو الأجر التقاعدي يتطلب أسابيع عمل، وتسديد مبالغ مالية إضافية.

وبالإضافة لواقع الحسابات المصرفية، تبرز مشكلة تطبيقات مشغلي خدمات الاتصالات الخاصة بالدفع الإلكتروني، والتي لا تتوافر أجهزتها في مناطق كثيرة خصوصا الأرياف، التي لا تحظى بوسائل نقل متواترة، وهو ما سيؤدي لتكبد المشتركين عناءً وكلفاً إضافية تزيد على قيمة الفاتورة نفسها.

كما تجاهلت الشركة في السياق نفسه، واقع ضعف القدرة الشرائية للمواطنين، وعدم قدرتهم على إيداع مبالغ كبيرة تكفيهم السداد لعدة أشهر، فقد كان بعضهم يعمد إلى الطلب من أحد «الأقرباء» تسديد الفاتورة في المركز وقت تسديد فواتيره الخاصة، الأمر الذي اختلف كليا بفعل واقع خدمات الإنترنت غير المتوافرة على مدار الساعة، وانقطاعها المتواصل، وارتباطها في غالبية المناطق بالتيار الكهربائي لتشغيل المقاسم.

واعتبر المتعاملون، أن القرار سيزيد أعباء سداد الفواتير، وسيؤدي لفتح سوق جديدة وتربح غير مشروع لبعض الأشخاص الذين سيتقاضون مبالغ مالية إضافية لتسديد فواتير المشتركين غير القادرين على التعامل مع متطلبات الدفع الإلكتروني، لافتين إلى أنهم في حال اضطرارهم لإيداع رصيد شهري يدويا في البنوك أو أجهزة مشغلي الاتصالات، فإن الأمر لن يختلف عن السداد المباشر في مراكز الاتصالات إلا من حيث الإرباك من حالات عدم توافر شبكة الإنترنت، أو شحن الجوالات أو غيرها من المنغصات الخاصة بقدرتهم على فهم وتنفيذ العمليات الرقمية.

ويعزز الدفع الإلكتروني واقع الموارد البشرية ويسمح بتدويرها وتفعيلها في أمور وتفاصيل عملية خاصة بجودة الخدمات، وتسريع العمليات الأخرى وإنجازها، كما يحقق معايير الشمول المالي، ونقل السيولة من النقدية إلى الإلكترونية، والمنافع الكبيرة لذلك على الاقتصاد الوطني، في حال تم تطبيقه بالآلية السليمة.

وفي هذا السياق يؤكد تامر، أن جميع خيارات الدفع الإلكتروني أصبحت متاحة لدى المتعاملين، مبينا أن غاية القرار هو تحقيق صدمة إيجابية، والدفع باتجاه الاندماج في آلية الدفع الإلكتروني، غير أنه من الممكن اللجوء لخيارات جديدة في حال عدم ملائمة القرار الحالي لقدرات المتعاملين، على الرغم من تحديد آليات سهلة وبسيطة للقيام بعمليات الدفع الإلكتروني.

وأشار تامر، في إطار رده على أحد الطروحات والخيارات المقترحة، إلى أنه من الممكن إلغاء القرار بعد الدراسة، والمرحلة التجريبية، والعودة إلى افتتاح عدد من المراكز، والتي تحصل رسوما إضافية على السداد المباشر، مقابل مجانية السداد الإلكتروني وذلك بهدف جعل خيار الدفع الإلكتروني الأكثر تحفيزا وتنافسية لدى المتعاملين، بوصفها واحدة من المقترحات البديلة والتي لم يتم اعتمادها أو تبنيها بعد.

وأكد تامر، أن المرحلة الجديدة من استراتيجية التحول الرقمي، هي مرحلة الخدمات التفاعلية، التي ستقدم خيارات كثيرة للمتعاملين للحصول على معاملاتهم، بسلاسة، وبعملية واحدة في بعض الأحيان، والتي تتطلب تعزيز واقع الدفع الإلكتروني وقدرة المتعاملين على التعامل مع الوسائل الرقمية.

ولفت تامر، إلى أن عملية الانتقال إلى الرقمنة تتطلب تجهيزا، وتعويدا للمتعاملين على استخدامها، كون الخدمات الرقمية يتم بناءها أساسا لتحقيق خدمات أفضل وأكثر سهولة للمتعاملين، ويعد الدفع الإلكتروني لفواتير الاتصالات إحدى تلك الوسائل لإدماج المتعاملين في الواقع الجديد، وتمكينهم من الاستفادة من الخدمات الواسعة التي يقدمها الانتقال الرقمي.



# لواقعهم المرير..

## أحلام الشباب تلتقي في حقائب السفر..

**دمشق - البعث الأسبوعية**

رغم كثرة الأحلام الشبابية وتعدد مساراتها، إلا أنها اليوم تلتقي جميعاً وتتحد في حمل حقيبة السفر والهجرة إلى بلدان أخرى يحققون فيها طموحاتهم وأهدافهم التي عجزوا عن تحقيقها بسبب الواقع المعيشي والاقتصادي الصعب وطبعاً في المقابل هناك بعض الشباب من الذين يفضلون إبقاء أحلامهم داخل حدود بلدهم حيث ترسم في مخيلتهم عشرات الأحلام التي تدور في فلك تحقيق النجاح المادي والعلمي والثقافي والاجتماعي، ولكنها صعبة المنال والتحقق ولذلك يدخل هؤلاء فيما نسميه أحلام اليقظة التي تكون بمثابة رسم لأحلامهم في مخيلتهم الواسعة دون تخطيط صحيح للتنفيذ وهذا ما يجعلها مجرد أحلام يقظة غير قابلة للتنفيذ على أرض الواقع لتتحول بعد فترة إلى نوع من أنواع الأمراض النفسية التي تقود صاحبها إلى الفشل الذريع.

### تباين وجهات نظر

وخلال السنوات الماضية فقد الكثيرون متعة العيش في الواقع المرير الذي فُرض علينا تحت وطأة ظروف معيشية واقتصادية قاسية جعلت الكثيرين يهربون منها إلى عالمهم الآخر الذي رسموه في مخيلتهم بشكل أجمل من الواقع ليستطيعوا الاستمرار في الحياة هي أحلام اليقظة التي تراودنا بشكل دائم، فمن منا لا يفقد الارتباط بواقعه بشكل كامل لدقائق معدودة ويستسلم للعيش في أحلامه وتخيلاته سارحا في دنيا الأحلام، حيث متعة الهروب من واقع مرير، أو مغاير للآمال والتطلعات لتأخذنا هذه الأحلام إلى حيث يصعب علينا الذهاب، وتحقق لنا أهدافا بعيدة المنال، وبالرغم من تباين وجهات النظر حول أحلام اليقظة بين من يدرجونها ضمن مواقف لا شعورية يتمنى الإنسان تحقيقها، وآخرون يذكرون بأنها معلومات غير واقعية تنطلق من الذاكرة وتسيطر على الفرد عندها يحاول تحقيقها بواسطة أحلام اليقظة، فإن واقع هذه الأحلام يبقى واحد.

إن إغراق شبابنا اليوم في أحلام اليقظة ربما يعطيهم شعورا بالرضا عن أنفسهم، حيث يعوض الواقع بالخيال ليكون بمثابة مادة مخدرة يتعاطاها للهروب من الواقع إلى خيال ممتع سرعان ما يعود منه إلى الواقع ليجد أن الواقع قد أصبح أكثر صعوبة، ولكن خلال هذه المحن التي نمر بها اختلفت أحلام اليقظة عندنا لتتحول إلى أحلام صغيرة كانت سابقا أمرا واقعا نعيشه قبل الحرب فهذا يحلم بدخل مادي بسيط بعد أن كان صاحب لأكبر معامل الألبسة، وتلك تحلم بمنزل دافئ بعد أن فقدت منزلها، وذاك يسرح في أحلامه ليحلم بانتهاء الحصار، والطفلة الصغيرة تحلم بالعودة للمدرسة هي وأخوتها بعد أن حرمهم الفقر وفقدان منزلهم من الذهاب إليها. لتبقى هذه الأحلام مجرد عالم من الأوهام الذي يطير فيه الحالم فوق السحاب على أجنحة من التخيلات المرئية طمعا في تحقيق الأمل المنشود.

وأكثر ما تنتشر أحلام اليقظة في فترة المراهقة التي تشهد اضطرابات صاخبة، نفسية وجسمية وعقلية وتختلف طبيعة الأحلام بين الجنسين، فبينما يحلم الشبان بالبطولة والمغامرة، فإن الأحلام الرومانسية هي التي تشغل عقول المراهقات وتساهم قراءة القصص الرومانسية بأبطالها وأحداثها في إشعال أحلام اليقظة، وكثيرا ما تكون هذه الأحلام بمثابة صمام أمان يسمح بتحقيق ما هو بعيد المنال على أرض الواقع ليصبح أمرا ممكناً على صعيد الخيال، وأحلام اليقظة شائعة أيضا عند الأطفال، فالمعروف عن هؤلاء أنهم يتمتعون بالخيال الخصب الذي يمكنهم من التغريد لبعض الوقت بأفكارهم بحرية ومن دون قيود، ما يعطيهم الفرصة للابتكار والإبداع.

تعرض شبابنا خلال السنوات الأخيرة للكثير من الصدمات الجسدية والصدمات النفسية، فالواقع المرير الذي فرضته الأزمة جاء كالسد المنيع في وجه طموحاتهم وأحلامهم برأي الدكتورة «رشا شعبان» علم اجتماع، بالتالي فقد وجدت هذه الفئة من الشباب حلاً وحيداً وهو الهروب للعالم الخيالي لتحقيق ما فشلوا به على أرض الواقع، ومع ذلك فإن أحلام اليقظة قد تكون مفيدة في حال كانت عبارة عن رسم لخطط مستقبلية في الخيال بغية النجاح في الحياة العلمية والعملية من خلال ترتيب الأفكار واتخاذ الخطوات لتحقيق الهدف الذي يحلم به الشخص، ومن ناحية أخرى قد تنعكس هذه الأحلام سلبا على الشخص إذا وصل إلى حالة إدمان بها ليهرب في خياله ليلا نهارا إلى واقع أجمل من واقعه فالمشكلة اليوم ليس في أحلام اليقظة بل بالأشخاص الذين أصبحوا يعتقدون بصحتها ويتحدثون عنها بشكل يشير إلى أنها أمر واقع وحدث حقيقي لا أنه مجرد حدث في مخيلة الشخص، لذا لابد للفرد الذي يعيش هذه الحالة من أحلام اليقظة أن يمارس نوعا من الضبط عليها كي لا تبقى حياته رهينة لها وبالتالي تتحول إلى حالة مرضية وأوهام ليس لها حدود وقيود.



# «تذكرة الدخول»!

**بشير فرزان**

لم تسلم الشخصية الحالمة التي جسدها الفنان نهاد قلعي في مسرحية غربة «أبو ريشة» من التشويه عندما أقدم الكثيرون على تقمص حالتها المرضية ومحاولة خطف القيمة الرمزية التي تمثلها تلك الريشة في عالم الاختلاف عن الآخرين سواء بأسلوب التفكير أو التعاطي مع حقائق الواقع المرير وطبعاً الدخول إلى عالم الشخصيات الجديدة التي تلعب دور أبو ريشة على مسرح الواقع ليس بالأمر الصعب خاصة مع تعدد الأبواب التي فتحت أمامها بسهولة في غياب الرادع القانوني وضبابية المعايير وتمادي المحسوبيات في قهر الكفاءات والإبداعات وتزوير الوقائع.

فإذا دخلنا مثلاً من الباب الثقافي والأدبي إلى الساحة الفكرية سنسمك بشخصية «أبو ريشة» متورطة بعمليات السرقة لأصالة الكلمة وهوية الحرف والكلام هنا يخص بعض مكونات الطبقة المثقفة وتحديداً النسخ المزورة من الأدباء والشعراء (وماأكثرهم) الذين أمعنوا في انتهاك الهوية الفكرية الأدبية وتلاعبوا بالقيمة الإنسانية والثقافية وقللوا من أهميتها وتسللوا إلى مقاعد المؤسسات الثقافية واتحاد الكتاب من أبواب الحداثة والعصرية المصحوبة بزوابع الدعم غير المحدود والغايات غير «المحمودة » فتصدروا الصفحات والشاشات وباتت المنابر تصدح بمنتجاتهم والمكتبات تزخر بكتبهم وإبداعاتهم التي لا تستفز سامعها أو قارئها فقط بضحالة مستواها وهبوط قيمتها الثقافية والفكرية بل وتدخله في غيبوبة فكرية وحالة من العصف الذهني والهذيان الدائم بعبارة (حسبي الله ونعم الوكيل).

وما يؤلم أكثر أن التعرف على شخصية من يحمل حقيبة إبداعاته الأدبية وينتقل بها من دار نشر إلى أخرى ومن مركز ثقافي إلى آخر بحثاً عن سامع لهلوساته وخواطره أو قارىء لمخطوطاته وكتبه. يكشف حقيقة تلك الشخصيات المشغولة دائما في إنتاج الطلاسم التي كانت سبباً في عزلة المراكز الثقافية وهجرة الناس لمقاعدها والأخطر من ذلك كله اللغة الوضيعة التي تستخدمها مكونات هذه الطبقة المثقفة وعدم معرفتها بأبسط القواعد اللغوية وحتى الإملائية ولكن وللأسف هذه الحقائق لا تملك القدرة على انتزاع ريشة الأديب أو الشاعر منها أو حتى التأثير على عضويتها في اتحاد الكتاب الذي احتضن أعمالها ووضعها في خانة الانجاز والتعداد الرقمي.

ولاشك أن ما حدث ويحدث على الساحة الثقافية مع احترامنا لقاماتها الفكرية والأدبية يحدث على الساحة الإعلامية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من الميادين المكتنزة بالشخصيات ذوات الريش التي تمنح تذاكر الدخول إلى مناحي جديدة بصورة غير شرعية ودون الأخذ بالمعايير التي يتم تجاوزها بطريقة بهلوانية وطبعاً تشابه الأوجاع والأمراض في كل القطاعات يمنحنا فرصة التعميم المشفوع بوجود الشخصيات المبدعة التي وأن تم إقصاءها وحرمانها ونتف ريشها إلا أنها حضورها حقيقي بعملها وإخلاصها وإنتاجها ورفضها حجز تذاكر الطائرات المهاجرة.

# ٤ تريليونات زيادة الكتلة النقدية الورقية عام ٢٠٢٣

# سياساتنا النقدية والمصرفية.. قرارات خيّبت حساباتنا الاقتصادية والمالية.. وفاقمت من "التضخم والظل" والمضاربة أهم الاستثمارات حاليا!



البعث الأسبوعية- قسيم دحدل

إلى أي مدى استطاعت سياساتنا النقدية والمصرفية، الحفاظ على قيمة ومكانة عملتنا الوطنية، لتؤدي دورها الاقتصادي بشكل كبير وأساسي، استناداً للنظريات النقدية والنقدية الجديدة، التي أصبحت تركز على النقد كأساس أول لأية نهضة اقتصادية، بعد أن أصبحت النقود تعامل كأصل مالي هام قادر بالإضافة إلى القيام بوظائفه الأساسية: (تبادل- قياس -ادخار - تمويل)، على تحقيق مزايا وأهداف متناقضة في آن واحد أهمها: استقرار الأسعار، واستقرار سعر الصرف، ورفع معدلات النمو الاقتصادي، مع دورها الهام في الاقتصاد الدولي بشقيه السلعي: (الميزان التجاري)، والمالي: (التحويلات المالية وجذب أو هجرة الأموال).

هذا وغيره من التساؤلات، وضعها الدكتور رازي مُحي الدين عضو اتحاد الاقتصاديين العرب، على طاولة «جمعية العلوم الاقتصادية»، مفنداً بالأرقام الرسمية المتوفرة وبالتقديرية لعدم توفر البيانات الرسمية، ما بلغته ليرتنا من تراجعات كبيرة، منذ نحو سنة وخمسة أشهر فقط، حيث أدت ونتيجة لتلك السياسات للوصول إلى معدلات تضخم كبيرة، وإلى تراجع في سعر صرفها من سعر ٣٧٠٠ لكل دولار إلى نحو ١٤٥٠٠ في السوق السوداء، وما كان لذلك من أثر سلبي على واقعها ووظائفها الحالية وتراجع دورها الاقتصادي، متطرقاً إلى أهم السياسات النقدية والمصرفية في الآونة الأخيرة (قرارات مجلس النقد والتسليف، وقرارات لجنة إدارة مصرف سورية المركزي، في الثلاثة أعوام الأخيرة)، والتي كانت سبباً لهذه النتائج، ليصل في الختام إلى عدد من المقترحات لتعزيز مكانة الليرة السورية ووظائفها وأثرها الاقتصادي.

## تشخيص سريري

ونظرا لأهمية ما خلص إليه محي الدين سنتبع أسلوب «الخطف خلفاً» في تناولنا لهذا الملف، لنبدأ بالنتائج الـ٦ التي وصل إليها من « تشخيصه السريري» لتلك السياسات، التي لم تكن على قدر المطلوب من إبداع الحلول للمشكلات «العويصة» التي واجهت وتواجه نقدنا واقتصادنا!

أولى النتائج تأكيده أن سياستنا النقدية، لم تحقق الأهداف المنوطة بها بالحفاظ على الأسعار وتثبيت سعر الصرف وتخفيض العجز التجاري وتعزيز قوة الليرة وجذب الاستثمارات، كما أكد في ثانيها، أن تمويل الاستيراد عن طريق المنصة ساهم بشكل كبير في زيادة التضخم وهروب الأموال وفقدان الثقة بالليرة، بينما لفت في ثالثها، إلى أن استخدام أدوات غير اقتصادية (العقوبات القانونية المبالغ بها على تداول الدولار) لمعالجة مشكلة اقتصادية، هي وسيلة غير فعالة، وأدت لمزيد من فقدان الثقة بالليرة، وبناء عليه يجب استبدالها بأدوات اقتصادية فعالة للمعالجة.

وفي رابع النتائج، أكد أيضاً على أن سياسة التمويل بالعجز وسياسة إجبار المواطنين والاقتصاد النظامي على الإيداع بالليرة السورية بفوائد منخفضة، قد ساهما بشكل مباشر وغير مباشر في زيادة الكتلة النقدية في سورية، وبالتالي بالتضخم، وأشار في رابعها، إلى أن غياب أية أدوات تحفيزية أو تشجيعية للاقتصاد النظامي، جعله يدفع الثمن الأكبر لتراجع سعر صرف الليرة، ليبين في خامسها وجود عمليات مضاربة كبيرة على الليرة من قبل اقتصاد الظل، في مقابل عدم وجود أية متابعة أو تقييد لرفع الفوائد على القروض بشكل يعادل تغير سعر الصرف أو التضخم، أو ربط التمويل ببيانات المالية الحكومية الرسمية، لكي يتم ضمان توجيه التمويلات بأسعار فائدة سالبة للاقتصاد الحقيقي.

## ثمانية مقترحات

في ضوء ما سبق نتائج خلص مُحي الدين إلى ثمانية من المقترحات، رأى في تطبيقها أملا بإصلاح وتصحيح سياستنا النقدية والمالية، مبتدءاَ بإلغاء منصة تمويل الاستيراد واستبدالها بأدوات اقتصادية فعالة مثل: رفع رسوم الاستيراد، حيث أن سعر الدولار الجمركي حاليا أقل من سعر الصرف بالسوق السوداء، علما أنه من المنطق رفع رسوم الاستيراد لتخفيض المستوردات، مع ربط المستوردات بالتصدير والسماح لبيع دولار التصدير، أو توفر حساب دولار للمستورد خارج سورية، ولمن يرغب بالدخول إلى المنصة، أن يدخل بحيث لا تكون المنصة إلزامية.

ليطالب في ثاني مقترحاته، بتحرير دولار التصدير من أي قيود، بحيث يحق للمصدر أن يبيع دولار التصدير لأي مستورد آخر، وعدم إلزام المصدر بتحويل نصف صادراته إلى الليرة، حيث أدى ذلك لارتفاع تكاليف التصدير؛ وطالب في ثالثها برفع الفوائد على سندات الخزينة من أجل ضمان الاكتتاب عليها وزيادة الاعتماد على السندات لتمويل العجز من أجل سحب السيولة من القطاع المصرفي.

كما طالب في رابعها بإلغاء كافة القيود التي أدت لتقييد دوران الليرة سواء من تأمينات نقدية وسحوبات وغيرها من الأدوات الإدارية غير الاقتصادية، واستبدالها برفع أسعار الفوائد على الودائع، أو إصدار أنواع أخرى من الشهادات الإيداعية القابلة للتداول أو إصدار وديعة ليرة دولار وغيرها من الأدوات التي تعيد الثقة لليرة السورية.

ولأن المشكلة التمويلية في سورية ليست في نقص الدولار بل في فقدان الثقة بالجهاز المصرفي وبالليرة السورية، طالب محي الدين في خامس مقترحاته، بإلغاء القيود واستبدالها بفتح وديعة دولار بفائدة تشبه فائدة ودائع الدولار العالمية قرابة ٦٪، وتغيير المنهج في السياسة النقدية المصرفية من فقدان الثقة المتبادلة وتقييد الإجراءات إلى بناء الثقة والتشجيع على التعامل.

واقترح في سادسها، تشجيع المصارف على استخدام فوائض سيولتها بتشكيل محافظ استثمارية من خلال إعفاء أرباح إعادة تقييم الأسهم - نتيجة تراجع سعر الصرف - من الضريبة ، حيث أن الاقتصاد النظامي لا يستطيع شراء أسهم بالظروف الحالية، لأن أي تغير بسعر السهم يعتبر ربحا حقيقيا ويتم دفع ضرائب عليه، علما أنه ربح وهمي نتيجة تراجع الليرة.

وأكد في سابعها، على وجوب إيجاد معاملة عادلة للاقتصاد النظامي، بإعفائه من قيمة الأرباح الوهمية، نتيجة تراجع لليرة، وإعطاءه فوائد عالية على الودائع أو تسهيل عمليات التمويل له.

ليختم في ثامن مقترحاته، تشديده على وجوب ضبط اقتصاد الظل الذي يضارب على الليرة السورية، ويأخذ قروض بكميات كبيرة أكثر بكثير من ميزانياته الحكومية، ويستفيد من تراجع الليرة، وبقية مكونات المجتمع تدفع هذا الثمن (رواتب وأجور واقتصاد نظامي)؛ ضبطه إما بربط تمويلاته بقوائمه الحكومية وأي زيادة بالتمويل عن احتياجه وفق بياناته الرسمية المقدمة يتم التعامل معها بأحد الطرق الثلاث وأولها قرض ليرة دولار: أي عبر ربط القرض ليرة بسعر الدولار، وهذا يعني أن لا يأخذ القرض إلا من يحتاج للتمويل وليس المضاربة؛ وثانيها رفع ربحه الضريبي بما يتوافق مع أرقام تمويلاته الرسمية، الأمر الذي نشجع به الشركات على تقديم بياناتها الحقيقية لأنها ستستفيد من القروض بالليرة؛ وثالثها مضاعفة سعر الفائدة.

## للأسف تخسر!

إن الحرب التي شهدتها سورية والعقوبات الاقتصادية، وعدم قدرة أغلب الحكومات المتعاقبة على إيجاد حلول تتناسب مع احتياجات المجتمع السوري الاقتصادية، توازيا مع عدم وضوح استراتيجية السياسات النقدية والمصرفية، أدى إلى تراجع مكانة الليرة في الاقتصاد السوري، حيث لم تعد تقوم - تقريبا - بأغلب وظائف النقد المطلوبة منها، إلاَّ في وظيفة واحدة وبشكل جزئي ومشروط. فقد خسرت مكانها ودورها في أن تكون أداة قياس، إذ أن أغلب عمليات التسعير حاليا في سورية تتم وفق سعر صرف الدولار بالسوق السوداء وبشكل شبه فوري، وفي بعض الأحيان بشكل مستبق (بمعنى أن التجار يتحوطون مسبقا لتراجع الليرة ويقومون بتسعير السلع على دولار أعلى من السوق السوداء مثلا بسعر ١٦٠٠٠ أو ٢٠٠٠٠ حسب كل سلعة)، مستفيدين من غياب التنافس في السوق السورية نتيجة ضعف الإنتاج وتراجع الاستثمار وتقييد الاستيراد، حيث تشمل عمليات التسعير بالدولار أيضا كثيرا من السلع والخدمات التي تسيطر عليها الحكومة (مثل البنزين والمازوت والوقود وإصدار جوازات السفر، وكذلك أسعار أغلب السلع في المؤسسات الاستهلاكية تقارب أسعار في السوق)، إضافة إلى تسعير السلع ذات الإنتاج المحلي التي لا تتأثر بالاستيراد لكونها ذات فرص تصديرية عالية، مع التنويه إلى أن السلع والخدمات التي لا يتم تسعيرها وفق الدولار مثل الصحة والتعليم، أدى ذلك لتراجع الجودة وهجرة الكفاءات وضعف التنافسية للأدوية واضطرت الحكومة أن تستجيب لرفع أجور السلع، وأما الخدمات فلم ترفعها، وهذا الدور لا يمكن استعادته إلا بأدوات اقتصادية ونقدية فعالة سنذكر بعضها لاحقا.

## بشكل جزئي..!

لا تزال الليرة الأداة الرئيسة بالتداول في المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة، وأما في المناطق السورية الأخرى (القامشلي وإدلب وبعض المناطق الأخرى) فإن الليرة للأسف خرجت تقريبا من التداول، ويعود سبب استمرار الليرة بوظيفتها كأداة تداول جزئيا، القوانين السورية المتشددة القاضية بحبس وسجن كل من يتداول بغير الليرة، وهذا يعطي مؤشر خطير جدا وهو أن الليرة ونتيجة لضعف السياسة النقدية، خسرت أغلب وظائفها وأن الوظيفة التي مازالت تقوم بها جزئيا هي بسبب العقوبات المتشددة، الأمر الذي أدى في كثير من الأحيان لدور عكسي، بعدم الثقة بالليرة، وساهم بهروب كثير من الأموال للخارج.

## لم تعد..للادخار..!

رغم ارتفاع العوائد على الليرة ووصوله ما بين ١٠ و ١٥٪، إلا أنها لا تزال أقل بكثير من معدلات التضخم التي تعادل قرابة ٣٠٠٪ لعام ٢٠٢٣ و١٠٠٪ لعام ٢٠٢٢ وأكثر من ٣٠٪ سنويا في السنوات السابقة، ما أدى لتراجع دور الليرة كوظيفة ادخار، وأن الجهات الحالية التي تدخر بالليرة هي الجهات العامة والقطاع الخاص النظامي (الشركات المساهمة والمشتركة والجامعات الخاصة ومؤسسات التأمينات والمعاشات وصناديق التقاعد)، واحتفاظ مثل هذه المؤسسات النظامية بأموالها بالليرة السورية ضمن النظام المصرفي ساهم بأمرين اثنين، الأول: تآكل رؤوس أموال هذه المؤسسات الحقيقية، والثاني: قدرة المصارف على خلق النقود وتوليد نقود إضافية، ساهم بإضعاف الليرة السورية بسبب التوسع الكبير بعمليات الإقراض وزيادة عرض النقود.

## وكأداة تمويل

إن تقييد عمليات تمويل رأس المال العامل، وشبه توقف عمليات الاستثمار الحقيقي نتيجة تراجع القوة الشرائية الحاد، مع بقاء معدل الفائدة الحقيقي سالب على القروض، أدى لظهور (في اقتصاد الظل) استثمار جديد هو المضاربة على الليرة بالاقتراض المصرفي، حيث يعتبر الاقتراض بالليرة السورية وقلبه إلى دولار، أهم استثمار رابح في السوق السورية حاليا، وهذه الأداة للأسف لم يتم ربطها بالاقتصاد المنظم (حيث يكون التمويل متوافق مع القوائم المالية الحقيقية المقدمة لوزارة المالية وبالتالي هذا الربح يتم دفع الضرائب عليه)، بل تم استخدامها بشكل عشوائي لدعم اقتصاد الظل، حيث تبلغ الفوائد على القروض حاليا قرابة ١٥٪ والتضخم قرابة ٣٠٠٪، وبالتالي كل قرض يحقق ربح أكثر من ٢٠٠٪ سنويا، وهذا الأمر الخطير جدا عندما تصبح مصلحة اقتصاد الظل هو انهيار الليرة السورية لكي يحقق أرباح مضاربة، مع التنويه إلى أن مصلحة الاقتصاد النظامي دائما وأبدا، تكمن في استقرار الليرة لسببين، الأول: إن ادخاراته بالليرة، والثاني إن أي انهيار سيدفع ثمنه بسبب التضخم وتراجع القوة الشرائية، وأما اقتصاد الظل القائم على التهريب والاقتراض والفساد والمحسوبية والرشاوي، فقد استفاد بشكل كبير في السنوات الماضية !.

## قرارات بنتائج عكسية

من تحليل أهم ٢٥ قرار من القرارات التي اتخذها مجلس النقد والتسليف ولجنة مصرف سورية المركزي في الآونة الأخيرة، نجد أنها مرتبطة بهدفين أساسين، الأول: تشديد المركزية الحكومية لعمليات الاستيراد والتصدير من خلال القرارات المرتبطة بالمنصة وتمويل الاستيراد، والثاني: زيادة الودائع وسيولة البنوك من خلال إجبار المتعاملين والمواطنين على التعامل عن طريق البنوك بمختلف العمليات التجارية والبيعية مع تقييد عمليات السحب (بيع العقارات والسيارات، الحوالات، تحويل جزء من قيمة الصادرات، بطاقات الدفع الالكتروني، دفع الفواتير عن طريق البنوك) وترافق هذا مع قرارات كثيرة من وزارة المالية تمثلت بتخفيض حاد للدعم الحكومي وزيادات كبيرة في الضرائب والرسوم وإصدار بعض سندات الخزينة لتمويل جزء من عجز الموازنة.

وهنا يطرح محي الدين تساؤلين اثنين: الأول هل أدت عمليات تقييد الاستيراد والتصدير لتحقيق أهدافها المتمثلة بمحاربة التضخم وتخفيض العجز التجاري واستقرار سعر الصرف، أم أنه حقق نتائج عكسية تماما ؟. والسؤال الثاني: هل أدى سحب السيولة من السوق إلى تجفيف منابع المضاربة على الليرة السورية، أم أدى لانتقال الأموال من أصحابها الحقيقيين في الاقتصاد النظامي إلى الأفراد في اقتصاد الظل والمضاربة والتهريب؟.

الجواب وللأسف لا، ومن حيثيات ما أوردنا - وهو بعض من كل ما أورده الباحث - يُستدل على أن حسابات حقل سياساتنا النقدية والمصرفية لم تتطابق مع بيادرها ولو في أفل التقديرات الاقتصادية والمالية!، ولعل مؤشر زيادة الكتلة النقدية الورقية الجديدة لهذا العام ٢٠٢٣ والمقدرة بأنها تعادل نحو ٤ تريليون ليرة - على سبيل المثال لا الحصر- والتي تعني زيادة مماثلة أخرى بالحسابات البنكية الجارية لتصبح الزيادة النقدية قرابة ٨ تريليون ليرة، كاف للدلالة على حجم التضخم (زيادة بعرض النقود تعادل زيادة التضخم)، وبالتالي الحكم على سياستنا النقدية والمصرفية.

Qassim1965@gmail.com

# عين المواطن على المستورد منها!

## الزراعات الاستوائية رغم نجاحها لم تخرج من دوامة التجارب الفردية

**البعث الأسبوعية – ميس بركات**

في الوقت الذي لا زالت الحكومة تضع خططها وتجمع حساباتها الربحية وتطرح خسارتها لجهة التسويق الصحيح والمُجدي لأطراف العملية الزراعية سارع فلاحو الأشجار المثمرة من تفاح وحمضيات وغيرها من الفواكه لقطع أشجارهم وبيعها على هي كحطب كي لا تذهب خسارتهم هباء منثوراً، والبدء بمشاريع زراعة الفواكه الاستوائية بشكل «بسيط» قبل أعوام قليلة، لتنجح هذه الزراعة عند أصحابها، الأمر الذي جعل التفكير عند باقي الفلاحين بهذا المشروع لا يحتمل الانتظار سيّما وأن الحكومة لا زالت تثبت عجزها في تسويق محاصيلهم عاماً تلو الآخر، لنشهد ازدياداً ملحوظاً لأصناف الفواكه الاستوائية المحلية المنشأ في المحال التجارية.



### فشل سياسة تسعير

وعلى الرغم من أن رؤية هذه الفواكه لم تعد أمراً غير اعتيادي، إلا أن شرائها لا زال محط تفكير وتمحيص بسعرها للغالبية العظمى من المواطنين بعد أن فاق في الكثير من الأحيان سعرها حين كنّا نستوردها، الأمر الذي يثبت مجدداً فشل الجهات المعنية بوضع سياسة تسعير مقبولة للفلاح والمستهلك، لتغدو هذه الفواكه كغيرها من الفواكه «بنت البلد» البعيدة كل البعد اليوم عن سفرة السوريين لقلة الإنتاج نتيجة إحجام المزارعين عن قطافها وبالتالي ارتفاع سعرها، لنصل آجلاً أم عاجلاً في حال استمر الوضع على ما هو عليه -حسب أهل الاختصاص- لاستيراد التفاح والحمضيات والاكتفاء الذاتي بالفواكه الاستوائية بدلاً من استيرادها، بالتالي وقوعنا في فخ الاستيراد مجدداً، وتغنينا بزراعات «عيرة» لا مناخنا ولا مواطننا اعتاد عليها، الأمر الذي يؤكده تجار سوق الهال عند عرضهم للموز المحلي والمستورد وتغنّيهم بالمستورد كون مذاقه كالعسل، ومناداتهم بأعلى صوتهم للموز السوري بالخيار الأصفر.

### دعم «بالقلّة»

ولأن التوجه لهذه الزراعة لا زال في بدايته كان للقائمين عليه رأيهم السلبي بتعاون وزارة الزراعة معهم، وبقاءها موضع «المتفرّج» المحايد على تجاربهم التي إن نجحت ستتبناها وإن فشلت ستتنحى جانباً، إذ يرى محمود الدردر صاحب أحد مشاريع الزراعة الاستوائية أن أغلب القائمين على هذه الزراعة أمّنوا بذار التجارب الأولى بطرق غير نظامية لتنجح هذه التجارب بعد أقل من خمس سنوات وتنتشر في الكثير من القرى الساحلية، إلا أن نجاحها هذا لم يؤت أُكله حتى اليوم في وزارة الزراعة واتحاد الفلاحين، في حين أنَ العائد المادي المحصود من هذه الزراعة تفوّق على زراعة الأشجار المثمرة المحلية السابقة بكثير، متوقعاً انتشار هذه الزراعة خلال العشر سنوات القادمة واستحواذها على المساحات المزروعة بالحمضيات وغيرها من المحاصيل، لافتاً إلى أن سعر هذه الفواكه منخفض مقارنة بتكاليف زراعتها وأسعارها حين كنّا نستوردها، إذ أن جميع الأنواع تحتاج إلى رطوبة وحرارة ومياه ري جيدة وتوجد أنواع تحتاج للظل، وعن صعوبة تسويقها تحدث الدردر عن عدم وجود صعوبة في تسويقها كون الإنتاج لا زال قليل، مشيراً إلى أن الحديث عن التصدير لا زال مبكراً، ونفى الحديث عن ارتفاع سعرها وعدم وجود قوة شرائية لدى المواطنين لتناولها فلكل صنف من الفواكه المحلية كانت أم الاستوائية زبائنه الخاصّين.

### ضد إحلالها كبدائل

بدوره نفى الخبير التنموي «أكرم عفيف» الأقاويل التي تشير إلى أن هذه الزراعة حلّت محل الحمضيات لافتاً إلى أننا اليوم كمن يختبأ خلف إصبعه ويحل المشكلة بمشكلة أكبر، فبدلاً من البحث عن حلول جذرية تساعد على استمرار زراعة الحمضيات وتطويرها وتطعمي الأشجار لمدة عام للوصول إلى حمضيات تصلح للعصير، تركنا الفلاح يبحث ويجرّب لوحده بعد خسارته لعشر سنوات في مواسم الحمضيات، وشبّه عفيف الفلاح الذي يقتلع أشجاره كمن يقتلع أظافره، مشيراً إلى أن الكثير من الفلاحين اقتلعوا الحمضيات وزرعوا الزيتون عوضاً عنها كونها لا تحتاج كالحمضيات لتكاليف عالية وكون مردودها المادي خلال أعوام الأخيرة كان كبيراً، ناهيك عن عدم قدرتهم على الخوض في تجارب زراعات استوائية ربما تفشل وربما تنجح، فأراضيهم وإمكانياتهم غير قابلة للخوض في هذه التجارب، لافتاً إلى أن سياسة التسعير الفاشلة التي تتبعها الحكومة أدت لخروج كامل الإنتاج الزراعي خارج العملية الإنتاجية وبقاء بعض المحاصيل غير الإستراتيجية تواجه المعركة الإنتاجية الزراعية، ولم ينكر عفيف أهمية التوجه للزراعات الاستوائية لكن بشروط محددة يأتي في طليعتها عدم إحلالها كبدائل للمحاصيل المحلية الهامة والتي كانت ترفد خزينة الدولة بشكل كبير، أما هذه الزراعات فهي غير قابلة للتصدير كون الإنتاج ضعيف وكوننا دُخلاء على زراعتها ناهيك عن أنها غير شعبية الاستهلاك كوننا اليوم نعيش في حالة تضخم وغلاء تجعل من الخضار كماليات للشريحة العظمى من المواطنين فكيف الحال مع هذه الفواكه.

### بانتظار الدعم

أحمد الهلال رئيس مكتب التسويق في اتحاد الفلاحين لفت إلى أن مستلزمات الزراعة الاستوائية ليست موجودة في المديريات والارشاديات الزراعية كون هذه الزراعات لم تخرج حتى اليوم من دائرة التجارب الفردية، لافتاً إلى أن المردود المادي لها حتى اليوم أفضل من بقية المحاصيل كون الكميات لا زالت منخفضة مقارنة ببقية المحاصيل كالحمضيات مثلاً، ولم يُخف الهلال عدم وجود أي توجه بزراعة المحاصيل الاستوائية لأسباب كثيرة، إضافة إلى عدم حاجتنا لاستيراد الفواكه الاستوائية، خاصّة وأن الإنتاج المحلي يزداد عاماً تلو الآخر بالتالي غطّى الإنتاج هذا العام حاجة السوق المحلية، إلّا أن الحديث عن تصدير هذه الزراعات لازال مبكراً كوننا في بداية الطريق ولا نملك بيئة ومناخ ومستلزمات نجاح هذه الزراعات مئة بالمئة مقارنة بدول المنشأ لها!.



# بين التأخير والتأجيل .. رأس مالنا البشري يتآكل!

## ما الذي يمنع من استثمار طاقاتنا البشرية ودعمها للوصول إلى التعافي المبكر؟

**البعث الأسبوعية – غسان فطوم**

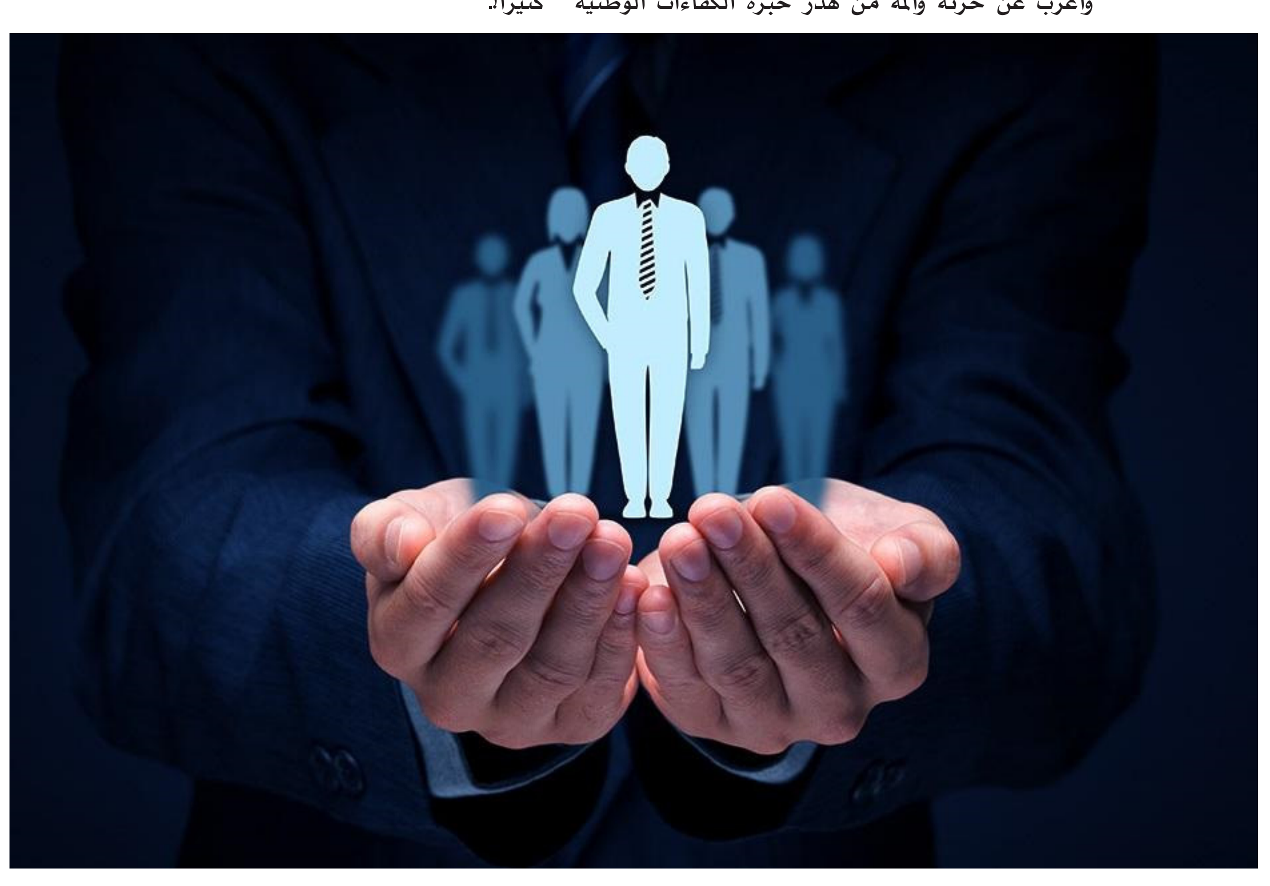
سنوات عديدة ونحن نردد أن الاستثمار في الرأسمال البشري الوطني هو أفضل استثمار، خاصة وأن الحاجة له اليوم ملحة أكثر من أي وقت مضى مع إطلاق مرحلة إعادة الاعمار التي ما تزال تروواح مكانها، بالرغم من أن الحرب توقفت منذ أكثر من ثلاث سنوات، وعاد الأمن والأمان، لكن إذا كان هناك تعقيدات وصعوبات في الاعتماد على الدعم الخارجي من الأشقاء والأصدقاء الذي تحكمه ظروف وشروط صعبة، فالسؤال هنا:

ما الذي يعوق الاعتماد على طاقتنا الوطنية، ودعمها لتكون قادرة على حمل ثقل مرحلة إعادة الاعمار والتعافي المبكر للوصول إلى ما نصبو إليه من استقرار وأمان في مختلف المجالات؟

مؤلم أن نرى رأسمالنا البشري المميز يتآكل، والمحزن أن نوظفه في غير مكانه، أو نجبره على الهجرة ليستفيد غيرنا من خيره، هذه الكلمات المؤلمة كانت قاسم مشترك للعديد من الخبراء والاستشاريين في عالم الاقتصاد والمال والموارد البشرية!

### تغيير جوهري

مع انخفاض تداول الحديث عن إعادة الإعمار واستبدالها بمقولة (التعافي المبكر) نظراً لعدم توفر الدعم الخارجي لتمويل عملية إعادة الإعمار، يرى الخبير الاقتصادي الدكتور شادي أحمد أنه لا يوجد أمام السوريين (المقيمين و المغتربين و المهاجرين) سوى حل واحد و هو الاعتماد على الذات و إطلاق الطاقات الوطنية، لكن وبحسب رأيه أن الاستثمار العميق في رأس المال البشري و الاجتماعي ليس بالسهولة، بل يحتاج إلى تغيير جوهري في السياسات الحكومية و الإدارية، لافتاً إلى أن أهم مرتكز لهذه العملية هو القاعدة القانونية المهمة جداً و المقرة في الدستور المعروفة باسم (تكافؤ الفرص) والتي تمر مرور الكرام في كل بيان حكومي أو برنامج إصلاح إداري، مؤكداً أن تحقيق تكافؤ الفرص يحتاج إلى بيئة قانونية و بيئة إدارية سليمة و كذلك بيئة أعمال في القطاع الخاص، فالفرص الاستثمارية والتجارية والتشغيلية يجب أن تكون متاحة أمام الجميع دون احتكار أو استئثار، كذلك الفرص الإدارية و المهنية أيضا يجب أن تكون متاحة أمام الجميع دون إقصاء أو محسوبيات.



### لا يجوز!

ووفق ما سبق وبحسب الخبير الاقتصادي «أحمد»، لا يجوز أن يكون لدينا مسؤول أو مدير أو قيادي في القطاع الحكومي أو القطاع الخاص و هناك من هو أفضل منه حتى لو كان أدنى منه تراتبياً أو غير مسموح له أن يكون ضمن الهيكلية، وبرأيه لا يجوز لشخص واحد في القطاع الخاص أو العام أن يكون لديه عدة مناصب و عدة ملفات في وقت واحد، والإخفاقات تطارد نتائج ملفاته كلها، وأيضاً لا يجوز أن يكون لدينا مشروع يطال كل مفاصل الدولة الإدارية و يصيب العصب الأهم فيها دون أن يكون هناك جهات مستقلة تناقش و تقيّم هذا المشروع.

ومن الممنوعات الأخرى التي أشار إليها الخبير «أحمد» لا يجوز أن يكون (تمويل) قطاع التجارة الخارجية مرهوناً بإرادة أشخاص أو شركات محددة، والأهم لا يجوز أن نتحول من البلد المحوري إلى بلد الفرص الضائعة!.

### أولويات ضرورية

من جانبه الدكتور سامر المصطفى أستاذ الاقتصاد في جامعة دمشق لم يذهب بعيداً عن الطرح السابق، حيث دعا الجهات المعنية إلى التخلص من المماطلة والتسويف والتأجيل، فيما يخص مرحلة إعادة الاعمار، أو مرحلة التعافي، والتي تحتاج برأيه إلى خطوات جريئة للإسراع في إنجاز العمل والوصول إلى النتائج التي نصبو إليها وفق الخطط والبرامج والمدد الزمنية المحددة.

وشدد «المصطفى» على ضرورة أن تقوم الجهات المختصة بدعوة الخبراء من الكفاءات الشابة والخبيرة لإعادة العمل كفرق تحدد لها الأعمال المطلوبة بكل مجال على أن تُقدّم للكوادر كل الموافقات والتراخيص اللازمة للقيام بكل ما يسهّل ويسرّع إعادة الاعمار، وخاصة ما يتعلق بتأمين عقود عمل بأجور مجزية وفق النتائج والأداء لكل مرحلة من الانجاز، والسماح لكل فريق بالاعتماد على من يشاء دون التقيد بالقوانين والأنظمة والتعليمات بالمجال المطلوب، لكن وفق نتائج حقيقية على ارض الواقع، مع تأمين الآلات والأدوات المطلوبة بحسب المجال أو القطاع المطلوب الاعمار فيه.

### أدرى بشعابنا

الدكتور خالد عقيل /أستاذ جامعي متقاعد/ أكد بدوره أن نجاح الاستثمار بالرأسمال البشري الوطني لا يمكن أن ينجح طالما هناك إدارات تجهل كيفية التعامل مع الكفاءات والخبرات، مشيراً إلى تحوّل العديد من المؤسسات إلى بيئات طاردة للكفاءات.

وأعرب عن حزنه وألمه من هدر خبرة الكفاءات الوطنية وعدم الاستفادة من تراكم رأس المال البشري الوطني الذي يعتبر أحد المقومات الرئيسية للنمو الاقتصادي خاصة في هذه المرحلة الصعبة التي نحتاج فيها لجهد كل الكوادر الوطنية.

الدكتور عقيل دعا للاهتمام مادياً بالخبرات الوطنية وتمييزها بالتعويضات المجزية حتى نحافظ عليها، مشيراً إلى نجاحات السوريين في بلاد الاغتراب الذين حققوا فتوحات علمية في مختلف المجالات والتخصصات، مؤكداً أن مرحلة إعادة الاعمار لا تقوم إلا على سواعد السوريين فنحن أدرى بشعاب البلد وما تحتاجه، ونحن الأقدر والأكفأ من الخبير الأجنبي الذي يأخذ أكثر مما يعطي.

### غير مبرر

ودعا خبراء ومختصون من أساتذة الجامعة إلى الإكثار في الاستثمار في التعليم والتدريب والبحث العلمي الذي ما زال برأيهم ضعيفاً وغير واضح المعالم، مؤكدين أن تعافي البلد يجب أن يقوم على أسس ومعايير صحيحة تؤمّن البنية التحتية للتنمية لعقود عديدة، مشيرين إلى أن منطق التأخير أو التريث بحجّة الخوف من اقتراف الأخطاء غير مبرر، بل نحن نحتاج لحرق المراحل واختصار الزمن لتعود القطاعات للعمل في مختلف المجالات بأسرع وقت ممكن.

بالمختصر، إن إعادة اعمار البلد وتعافيها بشكل مبكر يحتاج بالدرجة الأولى إلى استنفار حقيقي تقوده الكفاءات والخبرات الوطنية، واستثمار مواردنا الاقتصادية بالشكل المناسب، وذلك ضمن برنامج محدد الرؤى والأهداف، تحت مظلة مرنة اقتصادياً وتشريعياً لتكون محفّزة ومساعدة على اجتذاب أو استقطاب العقول الوطنية في الخارج وتأهيل وتدريب ودعم الموجودين في الداخل ووضعهم في المكان المناسب، انطلاقاً من أهمية وضرورة تنمية وتطوير رأس المال البشري، وتعزيز الاستثمار في المهارات والكفاءات بما يلبي متطلبات مرحلة الاعمار والتعافي التي تأخرت كثيراً!.

# غياب الحالة الانضباطية سبب ضعف الدوري الكروي..

# أنديتنا فشلت في البطولة الآسيوية والتراجع المستمر يتطلب استراتيجية علاجية سريعة!

**البعث الأسبوعية - ناصر النجار**

حفلت الفترة الماضية بالكثير من الأحداث الكروية المهمة التي يمكننا التعليق عليها ببعض الكلمات مع تبيان مكامن الخلل في المسيرة الكروية، وكل ما يتم سرده ينم عن ثقافة كروية ما زالت هشة، والمشكلة أن الفكر الكروي الذي تتمتع به أغلب الكوادر ما زال قاصراً وهو نتيجة حتمية لجهل سببه عدم الخروج من عباءة الهواية والعشوائية وعدم الدخول في عالم الاحتراف المتوازن القوي الذي يبني كرة القدم وفق الأصول المرعية والتي تؤسس لقاعدة عريضة واسعة مملوءة بالمواهب والخامات لتصبح نجوماً في مستقبل كرتنا.

الأحداث التي يمكن تناولها اليوم تتوزع على قسمين، قسم انضباطي يختص في شؤون الملاعب وتفاعلات الشارع الكروي إزاء الشغب والعقوبات الرادعة ورد فعل الأندية تجاه ذلك، وقسم آخر يدخل في صلب العملية الكروية والمستوى التي ظهرت به فرقنا ومنتخباتنا الكروية، والاستعداد النظري للمنتخب الأول لبطولة آسيا وردود الشارع الكروي حول بعض التصريحات غير المتفائلة التي تصدر من هنا ومن هناك.

العشوائية في كرتنا لا يتحمل تبعاتها اتحاد كرة القدم الحالي ولا تتحملها إدارات الأندية الموجودة حالياً، إنما هو ثقافتنا الكروية التي نتبعها والتي ورثناها جيلاً بعد جيل، والتي نتمسك بها ولا نحاول الخروج من عباءتها، لذلك فالتطور الكروي المنشود لا يمكننا بلوغه لأننا ما زلنا متمسكين بجاهلية الفوضى والهواية، وهذا ما يخص القسم الأول الانضباطي الذي هو أساس نجاح كل عمل.

## تعامل غريب

فالتعامل (على سبيل المثال) مع كل حالات الشغب والشطط التي تحدث في ملاعبنا لا تواجه ضمن إجراءات تضمن مكافحة الخروج عن أدب الملاعب ولا تنتصر للقرارات الانضباطية، وكما نعلم فإن مسعى أنديتنا على الدوام هي إلغاء العقوبات الانضباطية بأي وسيلة ومعاداة اللجان القضائية لدرجة أن بعض الأندية حاولت أكثر من مرة حجب الثقة عن لجنة الانضباط والأخلاق لا لشيء معيب فيها، إنما لأن هذه اللجنة تضبط الدوري والمسابقات الرسمية وتكافح كل أنواع الخروج عن النص في الملعب في سبيل إرساء القواعد الانضباطية وتكريس اللعب النظيف والتشجيع النظيف والتعامل مع كل المباريات بحضارة كاملة وإحساس بالمسؤولية تجاه النادي وتجاه كرة القدم.

الأندية في المحصلة العامة ترفض العقوبات الانضباطية والمالية وتتهم لجنة الانضباط والأخلاق بما ليس فيها، بل إنها تواجه ضغوطاً من جهات مختلفة وهجوماً غير لائق في وسائل التواصل الاجتماعي وكأن المراد أن يسير الدوري دون قواعد انضباطية وأن يتم تحويله إلى دوري أشبه ما يكون بدوري الأحياء الشعبية.

اللجان القضائية تحتاج إلى الدعم والحماية حتى يسير الدوري ضمن الأصول والقواعد، لأن نجاح أي دوري يتطلب نجاح العمليات الإجرائية والتنظيمية والإدارية والانضباطية، ودون ذلك سيكون الدوري ضعيفاً ومهلهلاً ولا يمكن تصنيفه بين الدوريات الجيدة أو المقبولة على أدنى تقدير.

على سبيل المثال تصرف الاتحاد التركي لكرة القدم بحكمة عندما أوقف كل الدوريات والمسابقات جراء الاعتداء على حكم أحد المباريات، وتم تحويل المعتدين إلى القضاء وسيتم اتخاذ إجراءات عديدة قبل استئناف النشاط مرة أخرى.

في المقابل نجد أن الإجراءات المتخذة عندنا ضعيفة ولا تحمي القرارات الانضباطية، وعلى سبيل المثال نذكر لاعباً اعتدى بالضرب على حكم وعوقب بالإيقاف لمدة عام ثم نجده يلعب كرة القدم في بلد آخر، والسؤال الذي يتبادر للذهن: من سمح له باللعب ومن أعطاه براءة ذمة مع العلم أن كل ما حدث يخالف القوانين المحلية والدولية.

أيضاً لاعب آخر يعتدي بالضرب على الحكم، ثم يقال حاول الاعتداء على الحكم، ثم تمسح العقوبة بغمضة عين، من تصرف هكذا تصرف من المفترض أن يكونوا حماة قانون كرة القدم.

لكن الأهم أن الأندية تجتمع لتواجه القرارات الانضباطية وتصدر البيانات والتهديدات وما شابه ذلك، وتجد الأرض الخصبة التي تساعدها على ذلك، لكن الغريب أن أحد الأندية هدد بتعليق مشاركته بالدوري كرمى عقوبة لاعب كاد أن يشعل فتنة لها أول وليس لها آخر، بمثل هذه العقلية نشجع المشاغبين على شغبهم ولا نردعهم ونفسح المجال لغيرهم ليدخلوا عالم الشغب والمخالفات ما دام هناك من يدافع عنهم ويلغي عقوباتهم.

وللأسف هذه هي الثقافة التي تتحلى بها كرتنا وهذا الأمر سيشجع على المزيد من الشغب ولن يردعه أو يحد منه.

وفي التفاصيل أمثلة كثيرة وعديدة نذكر منها مثالاً يعتبر غريباً بعض الشيء، أحد حكامنا الدوليين يعمل مدرباً لإحدى فرق السيدات، المفترض بهذا الحكم المدرب أن يكون بما يملك من نضوج وثقافة وخبرة تحكيمية معيناً لطاقم التحكيم ومؤازراً له، لكن على العكس تماماً فقد اعترض على بعض القرارات وأكثر من الاعتراض حتى تلقى انذاراً، في التعليق على الحادثة كما قيل لنا أن حكمة المباراة احترمت الحكم الدولي المدرب فلم تخرج له البطاقة الحمراء، بينما هو لم يحترم كرة القدم ولم يأبه لقواعدها، والمصادفة العجيبة أن الحكم ذاته المعترض كان قبل يوم حكماً في إحدى المباريات بالدوري الممتاز ولاقت قراراته استهجاناً لأن بعضها ساهم في تغيير نتيجة المباراة!

## التراجع المخيف

المشاركة في بطولة الاتحاد الآسيوي لكرة القدم وضعت كرتنا في موقعها الصحيح على الخريطة المحيطة بنا، وللأسف تبين لنا أننا في آخر موقع في بلاد الشام والرافدين والخليج، والأرقام تتكلم ولا نتجنى على أحد.

الفتوة وأهلي حلب لعبا مع فرق من لبنان والعراق والأردن وفلسطين والكويت وعمان، وهذه الدول بفرقها تصنف بين النخب الثاني من الفرق الآسيوية، ففرقنا لم تقابل أي فريق من النخب الأول كالهلال والنصر والاتحاد وفرق الإمارات كالعين والوحدة والجزيرة وكذلك فرق قطر، والحصيلة أن فريقينا لم يحققا المطلوب فجاءا آخر الترتيب بالمجموعتين، ومن أصل ٣٣ نقطة ممكنة حقق الفريقان خمس نقاط، لعبا ١١ مباراة فازا في مباراة وتعادلا في مباراتين وخسرا ثماني مباريات، مرمانا كان مشرعاً لكل الفرق وحصيلتنا من الأهداف قليلة.



خسرنا مع جبل المكبر الفلسطيني ومع العهد اللبناني ومع النهضة العماني ومع الوحدات الأردني ومع الكهرباء العراقي، لم نسجل هدفين في مباراة واحدة، وهذه الأرقام معيبة جداً.

الطامة الكبرى أن الظروف كلها خدمت الفتوة وفتحت له كل أبواب التأهل إلى نصف النهائي وكأنها تقول له تفضل، لكنه رفض كل ذلك، فقد كان الفريق الوحيد بين كل الفرق المرشحة لنصف النهائي التي كانت حظوظ التأهل بيده وليس بيد غيره، ولكن ضيع كل هذا وفرط به بطريقة عجيبة!

## نواقص كثيرة

في المفاضلة بين فريقي الفتوة وأهلي حلب، نجدها مقارنة ظالمة فيمكننا أن نجد الأعذار والمبررات لفريق أهلي حلب لكونه يؤسس كرة ناديه من أبناء النادي، ولكون لاعبيه من صغار السن ويفتقدون للخبرة المطلوبة، ورافق كل ذلك أوضاعاً غير مستقرة في النادي مع أزمات خانقة عديدة، أهمها الأزمة المالية التي جعلت الفريق يستجدي تكاليف السفر، وفي بعض المباريات سافر براً إلى السعودية أكثر من مرة.

بينما فريق الفتوة كان مستقراً ومرتاحاً على الصعيد المالي والنفسي ولا توجد أمامه أي عقبات تزعجه، إضافة لذلك كان فريقه يضم خيرة نجوم الدوري ومن أفضل اللاعبين وأكثرهم مهارة، ولكن على ما يبدو أن الفتوة خارج الدوري فريقاً أقل من عادي لأنه لم يثبت وجوده بين هذه الفرق في هذه البطولة.

من خلال المتابعة وجدنا عدة أمور تنقص كرتنا وخصوصاً فريقي الفتوة وأهلي حلب، ونجد في أولها اللياقة البدنية، فالجاهزية البدنية ليست على ما يرام لأن الفريقين يظهرا بشكل متعب آخر اللقاءات، وهذا سببه ضعف الإعداد البدني، وقد يكون بسبب المعد الذي يفتقد الخبرة المطلوبة في إعداد اللاعبين بدنياً، وقد يكون بسبب اللاعبين أنفسهم الذين أهملوا هذا الجانب من خلال تفريطهم بالقواعد الصحية والمحافظة على الوزن المثالي والتقيد بتعليمات عدم السهر وعدم التدخين وغير ذلك من الأمور الصحية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحالة البدنية.

وترافق ذلك بضعف التركيز الذهني وخصوصاً آخر المباريات، وقد استغلت بقية الفرق هذه الثغرات فحققت ما تريد من فريقينا، وربما الدليل الواضح على ذلك تراجع مستوى الأداء آخر المباريات ونسبة الأهداف التي دخلت مرمى أهلي حلب والفتوة آخر المباريات كانت نسبة أعلى من بقية مراحل المباراة.

وعلى سبيل المثال خسر أهلي حلب مباراتيه مع الكهرباء في آخر الوقت، وتلقى خمسة أهداف في الدقائق العشر الأخيرة، ومثله الفتوة الذي خسر أمام العهد اللبناني بوقت قاتل، فتلقى هدفين بدقيقتين في الوقت بدل الضائع.

أيضاً يمكننا الإشارة إلى أن لاعبينا لا يملكون ثقافة الفوز، فالإعداد النفسي للفريق كان ضعيفاً، ولاحظنا نقطتي ضعف واضحتين في الفريقين، أولهما: الفريقان غير قادرين على تسجيل هدف ثان في أي مباراة، وهذا يعود للسياسة الفنية المتبعة بحيث عندما يتم تسجيل هدفاً يجب المحافظة عليه بأساليب دفاعية ونسي مدربونا أن خير وسيلة للحفاظ على الهدف تسجيل هدف آخر، لكن عندما كان أحد الفريقين يسجل هدفاً يتراجع إلى الخلف دون مبرر وتضعف فاعليته الهجومية وهذا من الأخطاء القاتلة في عالم كرة القدم.

ثانيهما: عندما يستقبل مرمى أحد الفريقين هدفاً تجد أن التعويض يأتي من باب المستحيلات وذلك لضعف الثقة ولانهيار الروح المعنوية نتيجة ضعف الإعداد النفسي والخوف من الفرق الأخرى التي دخلت البطولة بسمعة كبيرة.

تاريخياً، من هذه الدول فإن العراق تملك تاريخاً ناصعاً بكرة القدم وكنا نجاريها، أما بقية الدول فكنا نتجاوزها بالفرق والمنتخبات بسهولة، بل كنا نعلمها كرة القدم ونمسك بيدها لندلها على الطريق الصحيح.

## أسباب غير مباشرة

الأسباب غير المباشرة لكل ذلك يعود لضعف الأداء في الأندية، فأنديتنا تفتقد لاستراتيجية البناء الصحيح لكرة القدم، وزاد منها الاحتراف الأعوج الذي جعل هذه الأندية تعتمد على اللاعب الجاهز بعيداً عن صناعة كرة القدم، لذلك يغيب التأسيس وتغيب أولويات العمل، فالفرق تبحث عن اللاعب قبل أن تبحث عن المدرب وعن المعد البدني، لذلك بات هم أنديتنا البحث عن بطولات مسبقة الصنع بأي طريقة، وهذا كله أدى إلى تراجع كرتنا لأن اللاعبين باتوا يدورون في كل موسم بين الأندية ولم نعد نرى لاعبين جدداً يدخلون الأندية والدوري إلا ما ندر، لذلك وجدنا نقصاً في الكثير من المراكز وضعفاً في مراكز أخرى، ومن هذه المراكز حراسة المرمى، فالكرة السورية تفتقد للحراس الجيدين، ومثلها في بقية المراكز.

لا يمكن لكرة القدم أن تتطور إلا إذا تم اعتماد منهجية علمية تطبقها الأندية في صناعة كرة القدم، على أن تكون هذه المنهجية محمية بالقانون، والحقيقة التي يجب أن نعترف بها أن كرتنا تعيش في دائرة الجهل والفوضى والعشوائية.

# دوري غرب آسيا لكرة السلة..

# هل فقد أهلي حلب والوحدة فرصة التأهل للأدوار المتقدمة؟

البعث الأسبوعية
-عماد درويش

أيام قليلة وتعود حرارة المنافسة لدوري الرجال لكرة السلة عبر مرحلة الإياب بعد استراحة قصيرة لم تتجاوز عشرة أيام، حيث شهدت مرحلة الذهاب أداء متفاوتاً قدمته الفرق الثمانية المشاركة باستثناء حامل اللقب الوحدة الذي ظهر قوياً حتى الخسارة الوحيدة التي تعرض لها تعود لأسباب لسنا في وارد ذكرها الآن.

وبعيداً عن الدوري المحلي ومشاكله ومستوياته العادية، فإن الحديث هنا سيكون عن دوري السوبر لغرب آسيا بكرة السلة «السوبرليغ» أو كما يطلق عليه دوري «وصل» حيث يشارك فيه ناديا الوحدة «بطل الدوري» وأهلي حلب «الوصيف»، وسبق لعدد من أنديتنا المشاركة في بطولة غرب آسيا للأندية بكرة السلة، وهي: الجلاء والجيش والكرامة إضافة للاتحاد (الأهلي حالياً) ، لكن لم يحققوا أي بصمة تذكر في مشاركاتهم السابقة، حتى الجلاء الذي وصل للنهائي عام ٢٠١١ اعتذر عن خوض المباراة النهائية لاعتراضه على قرارات اللجنة المنظمة للبطولة حينها.

## مشاكل وعقبات

واقع أنديتنا في كرة السلة المحترفة تعج بالكثير من المشكلات والملفات الشائكة على المستويات التنظيمية والإدارية والمالية والفنية الأمر الذي يفرض العمل على فتح ملفاتها سعياً لإيجاد حلول لها وعدم تجاهلها والتعامل معها وكأنها واقعاً مفروضاً، فأنديتنا المحترفة ومسابقاتها تعيش عصر الهواية حتى الآن، وهي بعيدة كل البعد عن نظام الاحتراف الحقيقي، وبالتالي فهناك أمور لا تتطلب تطبيقها بحذافيرها ومنها اللاعبين المحترفين الأجانب فظروف وإمكانات أغلب أنديتنا التي لا تساعدها على التعاقد مع لاعبين محترفين أجانب على مستوى عال أو حتى جيد قادرين على رفع مستوى المسابقات المحليةً أو إحداث الإضافة الفنية لفرقهم في المشاركات الخارجية وهو ما ظهر جلياً من خلال المباريات التي لعبها كل من الوحدة وأهلي حلب حتى الآن في دوري «وصل» حيث لم يقدم اللاعبون المحترفون الاداء المنتظر في المباريات، وعلى النقيض ظهر بعض لاعبينا المحليين أنهم أفضل بكثير من اللاعبين الأجانب الذين كلفوا خزينة الناديين مبالغ طائلة تحولت إلى عبء مالي على بعض الأندية.

## مستوى عادي

الغالبية العظمى من المتابعين وكوادر السلة السورية اتفقوا على أن انتقال فريقي الوحدة والأهلي إلى الدور الثاني من البطولة يعتبر شيئاً صعباً، إن لم يكن مستحيلاً، ولا يمكن تحقيقه في المرحلة الحالية نظراً لحجم الفروق المالية والفنية والتدريبية بين أنديتنا وبقية الأندية المشاركة في البطولة، فأنديتنا لا تستطيع اللعب في بطولة خارجية لأسباب عديدة ، منها تعرض الفريقين للخسارة على أرضهما وبفوارق كبيرة، مع الفوز بصعوبة على الأندية العراقية، ما يصعب المهمة في المباريات المتبقية التي ستلعب خارج الأرض، إضافة كما أسلفنا إلى أن نوعية ومستوى اللاعبين الأجانب الذين تم التعاقد معهم ضعيف، وهم الأدنى من الناحية التسويقية ولم يقدموا أي إضافة وبعضهم ليس لديه خبرة في المشاركة بهذا الدوري، ويعتقد الكثيرين من مشجعي الناديين، أن الفريقين بحاجة إلى تعزيز فني أكبر على مستوى اختيار عناصر الفريق في المرحلة المقبلة.

## فوارق كبيرة

موضوع اللاعبين الأجانب يؤكد أن هناك فارقاً كبيراً للغاية بين المحترفين الذين نراهم في دورينا مقارنة بالمحترفين الذين تتعاقد معهم أندية دول أخرى، وهذا الأمر واضح تماماً لان ذلك يعود للجوانب المادية بسبب بسيط أن الأندية المشاركة بالسوبر ليغ مثلاً تمتلك موازنات ضخمة للغاية وبالتالي تستطيع اختيار لاعبين محترفين مميزين، بعكس ما هو حاصل لدينا، فالناديين (الوحدة والأهلي) تعاقدا مع لاعبين عاديين مستواهم فقط يصلح للدوري المحلي ولا يمتلكون أدنى مقومات اللاعبين القادرين على المساهمة بالفوز في المباريات القوية.

صحيح أن أنديتنا بحاجة ماسة لتواجد اللاعب المحترف الأجنبي في صالاتنا، إلا أن المتواجدين حالياً « حسب كوادر السلة» هم لاعبين قدراتهم الفنية ضعيفة لا يمكن الاستفادة منهم في تطوير المستوى الفني للدوري الذي أطلق عليه دوري المحترفين، فدورينا بحاجة للاعبين على مستوى عال للارتقاء به، وربما تكون نوعية اللاعبين الموجودين حاليا في صالاتنا ليست بالجودة المطلوبة، إلا أن تواجدهم قد يكون لسد مركز وشاغر لا يمكن للاعب المحلي القيام بواجباته، مع العلم أن هناك لاعبين محليين من طراز «السوبر ستار»، كل ذلك يجعلنا نتساءل:هل أنديتنا تمتلك مقومات المشاركة في بطولة «السوبرليغ»؟

## صورة واحدة

المدرب المختص أمين خوري أشار لـ«البعث الأسبوعية إلى أن الفريقين ظهرا كحمل وديع أمام الفرق اللبنانية التي سبقتنا بمراحل كثيرة، فلو أراد فريق الرياضي اللبناني الفوز بأرقام عالية أمام الوحدة لحقق مبتغاه بأريحية، لكن الفريق والمدرب احترموا الجمهور الكبير الذي حضر المباراة، والدليل أن مدرب الرياضي أراح عناصره الأساسية ولم يشركهم بالنصف الثاني من المباراة، والوحدة كان خائفاً من المباراة قبل أن يلعب والسبب يتلخص بأن فرقنا مهما تدربت ومهما احتكت إلا أن هنالك تطورات في اللعبة تحتاج لعوامل كثيرة يجب توفيرها، مضيفاً: لاعبونا ما زالوا بحاجة لرفع الفكر الاحترافي وأن يطوروا أنفسهم خارجياً، ففي ظل الإمكانيات المتوفرة لسلتنا وفكرها الاحترافي لن تستطيع الخروج من الأفق المحلي والانطلاق للقاري والعالمي، العلاج هو بسيط يتمثل في الاهتمام بالفئات العمرية الصغيرة ووضع مدربين من مستوى عال لتدريبهم، كما يحصل في الدول المجاورة التي أولت هذه الفئة أهمية عالية ووصلت إلى مبتغاها منذ عدة سنوات ووصلت إلى العالمية، وانديتها تسيطر حالياً على بطولات العرب والبطولات الآسيوية.



# مستقبل أنشيلوتي مع النادي الملكي

# يفتح باب التخمينات مع الميل للنجوم القدامى

البعث الأسبوعيّة-سامر الخيّر

اكتسح فريق ريال مدريد الإسباني منافسه فياريال بأربعة أهداف لهدف لحساب الجولة السابعة عشرة من الدوري الإسباني، وبعد حديث المدير الفني للفريق الإيطالي كارلو أنشيلوتي عن الأداء المتكامل للفريق ومستواه الاستثنائي من التزام جماعي إلى لحظات التألق، عادت جماهير وعشاق النادي للمطالبة بمعرفة مستقبل المدرب مع الريال، وخاصةً أن كارلو أكد أن لديه ما يكفي من الوقت لاتخاذ قرار فيما يتصل بعقده مع النادي الملكي.

وينتهي عقد أنشيلوتي الحالي مع ريال مدريد في نهاية هذا الموسم، وكان إدنالدو رودريغيز الرئيس السابق للاتحاد البرازيلي لكرة القدم قد قال إن المدرب الإيطالي أنشيلوتي (٦٤ عاماً) هو المرشح المفضل لقيادة الجهاز الفني للمنتخب البرازيلي خلفاً لتيتي الذي استقال بعد خروج البرازيل من دور الثمانية في كأس العالم ٢٠٢٢ في قطر، فقد تعاقد المنتخب البرازيلي مع المدرب فيرناندو دينيز بعقد لمدة ١٢ شهراً حتى تموز ٢٠٢٤، وسيكون حينها عقد أنشيلوتي مع النادي الملكي قد انتهى.

ورداً على سؤال عن إمكانية حصوله على عقد جديد من ريال مدريد كهدية بمناسبة عيد الميلاد قال أنشيلوتي: لقد حصلت بالفعل على هديتي وهي الاستمرار هنا كمدرب لريال مدريد وهذا هو الشيء الأهم.

ووفقاً للصحافة الإسبانية هناك عدة أسماء مرشحة وهي حالياً تقوم بدور بارز في نتائج فرقها في الدوريات الأوروبية الكبرى، وسنأتي على ذكر أهمها، وبطبيعة الحال سيكون الفرنسي زين الدين زيدان المدرب المفضل لجميع المدريديستا وصاحب الثلاثية التاريخية مع النادي المرشح الأول، وسبق أن تولى قيادة «الميرنغي» في فترتين متفرقتين، بدأت الأولى في كانون الثاني ٢٠١٦ وانتهت صيف عام ٢٠١٨، بعدما حصد ٩ ألقاب أبرزها ٣ ألقاب متتالية في دوري أبطال أوروبا.

وبعد سلسلة من النتائج السلبية موسم ٢٠١٩، عاد زيدان لتدريب ريال مدريد في آذار ٢٠١٩، وغادر مع نهاية موسم ٢٠٢٠-٢٠٢١ بعد أن فاز في حقبته الثانية بلقبي الدوري الإسباني والسوبر المحلي.

ومنذ ذلك الوقت، ابتعد زيدان عن كرة القدم ولم يشرف على تدريب أي فريق، لكن النجم الفرنسي اعترف بأنه يفتقد اللعبة كثيراً، وقال: «آمل أن أكون قادراً على العودة بسرعة إلى كرسي التدريب من الواضح أنني أفتقد إلى الأدرينالين، أنا أحتاجه لقد مرت سنتان منذ أن شعرت بذلك آخر مرة، لكنه سيأتي، لا يمكنك الاستغناء عن كرة القدم عندما تحبها، عندما تكون شغوفا بشيء فإنه يبقى ولا ينتهي».

لكن المرشح الذي يحظى حالياً بشعبية متزايدة تميل كفة الميزان لصالحه هو تشابي ألونسو، ويُعتبر ألونسو أحد نجوم التدريب في الوقت الحالي، ويحظى بالإعجاب والمديح في أوروبا كلها، وأصبح مطلوباً في أكثر من نادٍ أوروبي كبير، غير أنه مرتبط نفسياً بريال مدريد الذي لعبَ له خمسة مواسم من ٢٠٠٩ إلى ٢٠١٤، بل ودرب فريق الشباب المدريدي، ولكنه لم يصل حتى الآن إلى اقتناع كامل بتولي مهمة تدريب الميرينغي، ولا يتعجل الرحيل عن ليفركوزن الألماني، حيث يحقق نتائج باهرة مع الفريق هذا الموسم، وفرصته كبيرة لحصد اللقب وانتزاعه من البايرن العنيد.

وعندما سُئل ألونسو عن تدريب الريال وإذا ما كان عقده يتضمن بنداً يتيح له فرصة الرحيل إلى السانتياغو برنابيو، أكد أنه يرفض الحديث عن مسائل تعاقدية لأنه مرتبط بعقد مع ليفركوزن حتى ٢٠٢٦، وسعيد هناك بهذه التجربة التي وضعته في مصاف المدربين الكبار في أوروبا.

نأتي الآن إلى المرشح الدائم في كل مرة يبحث فيها الملكي عن مدرب جديد، البرتغالي السبيشال جوزيه مورينيو، فقد ساهم بشكل واضح في بناء فريق قوي لريال مدريد في الفترة التي أشرف فيها على تدريبه (٢٠١٠-٢٠١٣)، وحصد معه لقب الدوري الإسباني بمئة نقطة موسم ٢٠١١-٢٠١٢، ورغم عدم نجاحه في الفوز بدوري الأبطال، فإن الفريق الذي بناه مورينيو حقق عدة ألقاب في ذلك الدوري فيما بعد، ومن المعلوم أن عقده مع روما يمتدّ حتى ٣٠ حزيران ٢٠٢٤.

كما تتناقل الصحافة اسم الفتى الذهبي للنادي راؤول غونزاليس مدرب الكاستيا، فبحسب صحيفة موندو ديبورتيفو الإسبانية، إن ريال مدريد اعتاد على اللجوء إلى مدربي «الكاستيا» في حالات الطوارئ، وهو ما حدث مع زيدان ودل بوسكي وسانتياغو سولاري، وهي حالة قد يستفيد منها راؤول.

وتعترف الصحيفة أن راؤول ليس الخيار الأكثر جذباً لإدارة ريال مدريد، خاصة أنه لا يمتلك أسلوب لعب محدد، لكن مكانته كأحد أساطير النادي تجعله أحد المرشحين لتدريب الفريق الأول.

أما الاسم المفاجئ فكان ليونيل سكالوني المدير الفني للمنتخب الأرجنتيني، فوفقا لما ذكرته صحيفة «سبورت» الكتالونية فإن سكالوني دخل دائرة اهتمامات الإدارة من أجل تولي تدريب الفريق «الملكي» خلال الفترة المُقبلة، وجاء ذلك، بعدما ألمح سكالوني إلى إمكانية الرحيل عن تدريب الأرجنتين، لافتاً إلى أن «التانغو» يحتاج لمدرب جديد يمتلك الطاقة خلال المرحلة المُقبلة.



## في اليوم العالمي لها..

# لغة الضّاد السيّدة ونصف لغات العالم في طريقها للاندثار

**البعث الأسبوعية ـ أمينة عباس**

تحت شعار «العربية لغة الشعر والفنون»، احتفلت الدول العربية ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو» باليوم العالمي للّغة العربية الذي يصادف يوم ١٨ كانون الأول، وقالت اليونسكو في موقع الأمم المتحدة: «اللغة العربية اشتهرت منذ زمن بعيد بمساهمتها في الشعر والفنون، وهي لغة ذات قوّة راسخة وأبدَعت آيات جمالية رائعة تأسر القلوب وتخلب الألباب»، مشيرةً إلى أن الاحتفال هذا العام يتزامن مع الذكرى السنوية الخمسين لإعلان اللغة العربية لغة رسمية في الأمم المتحدة، ومؤكدةً أن الهدف من اليوم العالمي للّغة العربية لعام ٢٠٢٣ هو إبراز أهمية اللغة في لم الشمل لإجراء حوار بَنّاء بين الثقافات، وتشكيل التصورات، وتعزيز التفاهم في المشهد العالمي الحالي الذي يتسم بالشكوك والاضطرابات.

### لغة الضاد

اعتُمد يوم ١٨ كانون الأول يوماً عالمياً للّغة العربية لكونه اليوم الذي اتّخذت فيه الجمعيّة العامة للأمم المتحدة في العام ١٩٧٣ قرارها التاريخي بأن تكون اللغة العربية لغةً رسمية سادسة في منظمة الأمم المتحدة نظراً لكونها واحدة من أكثر لغات العالم انتشاراً ومن أكثر اللغات السامية تحدثاً، حيث يتحدث بلسانها أكثر من أربعمائة وخمسين مليون شخص حول العالم وهي من أعرق وأثرى اللغات التي عرفتها البشرية لكثرة الروافد والطرائق التي تغذيها وتسمح لها بالتوليد والإضافات مثل القياس والاشتقاق والنحت والتعريب، وهي تتكون من ٢٨ حرفاً، ويبلغ عدد مفرداتها ١٢ مليون كلمة من دون تكرار، بينما-على سبيل المثال- لا يتجاوز عدد مفردات اللغة الفرنسية ١٥٠ ألفاً، والروسيّة ١٣٠ ألفاً، والإنكليزية الأكثر انتشاراً عالمياً ٦٠٠ ألف، ما يعني ٢٥ ضعف عدد مفردات اللغة الإنكليزية، وهذا ما جعلها من أكثر اللغات التي لم تخذل عاشقاً ولا محارباً ولا مقاتلاً ولا صاحب فخر ولا مادحاً ولا راثياً، وسميت بـ«لغة الضاد» نظراً لكونها اللغة الوحيدة التي تحتوي على حرف الضاد، وقال عنها أمير الشعراء أحمد شوقي: «إن الذي ملأ اللغاتِ محاسناً. جعل الجمال وسرّه في الضاد».




### ٢٥ ألف كلمة إنكليزية ذات جذور عربية

تذكر المصادر أن نشأة اللغة العربية كانت في شبه الجزيرة العربية، وقد امتدّت رقعة المتحدّثين فيها من القبائل البدوية بداية من غرب الجزيرة العربية إلى منطقة بلاد ما بين نهري دجلة والفرات، وإلى جبال لبنان غرباً، وإلى سيناء جنوباً، ثم بدأت هذه اللغة بالانتشار بشكل واسع في المناطق الغربية لطرق الحرير، حيث ساهم التجار والعلماء العرب بشكل كبير في انتشارها من خلال ترحلهم عبر طرق الحرير، الأمر الذي أدى إلى تعزيز نشر لغتهم في المناطق المختلفة التي وصلوا لها، وعندما مرّت أوروبا بعصر الظلمات خلال القرن ١٥ الميلادي كانت اللغة العربية لغة العلم والمعرفة، حيث كانت النهضة العربية والإسلامية في أوجها، فتعلم الغرب ونقل من العرب العلوم والمعارف، وهو ما يفسر كثرة المصطلحات والمفردات التي يستخدمها الغرب اليوم من أصل عربي، منها – على سبيل المثال لا الحصر- الكيمياء والكحول والجبر والخوارزمية والسكر والجمل والكهف، وبحسب ما ورد في كتاب «١٠ آلاف كلمة إنكليزية من أصل عربي» الصادر في عام ١٩٧٧ للدكتور سليمان أبو غوش هناك كثير من الكلمات العربية التي تأثرت فيها الحضارة الغربية ودخلت بقوة في أبجديات اللغات الأجنبية، لتؤكّد أهمية اللغة العربية وقدرتها الكبيرة على التعبير والتأثير، وهو ما أكده أيضاً البروفيسور العراقي مهند الفلوجي في معجمه «الإنكليزي الجديد» الذي نشره عام ٢٠١٧ وجاء فيه أن نحو ٢٥ ألف كلمة في اللغة الإنكليزية ذات جذور عربية.

### بعض مؤسسي علوم لغة الضاد

#### ملك النحو

يُعد أبو الأسود الدؤلي أول من وضع علم النحو في اللغة العربية وشكّل أحرف المصحف ووضع النقاط على الأحرف العربية بأمر من الإمام علي بن أبي طالب، ولُقّب بـ«ملك النحو» وهو أول من ضبط القواعد فوضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف إليه وحروف النصب والرفع والجر والجزم، واختلفت الأقاويل حول سبب وضعه لعلم النحو، لكن الأشهر من بينها أنه وضعه بأمر من الإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، لمّا سمع أخطاء غير العرب في نطق اللغة، ومن هنا بدأ الدؤلي في تشكيل اللغة، وحين عرضها على الإمام استحسنها وقال له: «ما أحسن هذا النحو الذي نحوت» فسُمي النحو نحواً.

#### علم العَروض

الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري من أئمة اللغة العربية والأدب العربي، فقد وضع علم العَروض الذي يعتمد عليه الشعر العربي، حيث عكف على قراءة أشعار العرب ودرس الإيقاع والنظم فيها ورتّبها حسب أنغامها، كما تمكّن من ضبط أوزان ١٤ بحراً يقوم عليها النظم حتى الآن.

#### إمام النحاة

عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي ولقبه سيبويه، وهو إمام النحاة وأول من بسط علم النحو الذي أخذه عن الخليل بن أحمد الفراهيدي.

#### أعظم نحوي

محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني المعروف بابن مالك، عالم لغوي ولد في الأندلس، ويُعد أعظم نحوي في القرن السابع الهجري ومن أشهر مؤلفاته الألفية المعروفة بـ«ألفيه ابن مالك»، وكان إماماً في النحو واللغة وعالماً بأشعار العرب والقراءات ورواية الحديث.

### علم البلاغة بمفهومها الحديث

أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن الجرجاني، نشأ ولوعاً بالعلم، مُحباً للثقافة، فأقبل على الكُتب يلتهمها، ولاسيّما كتب النحو والأدب، لذا يُعد المؤسس الفعلي لعلم البلاغة بمفهومها الحديث، كما يعدّ كتاباه «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة» من أهم الكتب التي ألّفت في مجال علم البلاغة.

### شعراء تغنّوا باللغة العربية

دافع كبار الشعراء العرب عن اللغة العربية ضد الهجمات المتتالية عليها من قبل أعدائها الذين لم يألوا جهداً في عداوتها والإساءة إليها والإضرار فيها، فتغزّلوا بها وبجمالها، وأشهر تلك القصائد قصيدة شاعر النيل حافظ إبراهيم «اللغة العربية تنعى حظها» التي يقول في مطلعها على لسان اللغة العربية: «رَجَعتُ لنَفسي فَاتَّهَمتُ حَصاتي/ وَنادَيتُ قَومي فَاحتَسَبتُ حَياتي/ رَمَوني بِعُقم في الشَباب وَلَيتَني/ عَقمتُ فَلَم أَجزَع لِقَول عُداتي/ وَلَدتُ وَلَمّا لَم أَجِد لِعَرائسي/ رجالاً وَأَكفاءً وَأَدتُ بَناتي/ وَسعتُ كتابَ الله لَفظاً وَغايَةً/ وَما ضقتُ عَن آيٍ بِه وَعِظاتِ/ فَكَيفَ أَضيقُ اليَومَ عَن وَصف آلَةٍ/ وَتَنسيقِ أَسماءٍ لِمُختَرَعاتِ/ أَنا البَحرُ في أَحشائِه الدُرُّ كامِنٌ /فَهَل سَاءلوا الغَوّاصَ عَن صَدَفاتي».

كما نظَم أمير الشعراء أحمد شوقي قصيدة جلا فيها جمال اللغة العربية منشداً: «إن الذي ملأ اللغات محاسناً/ جعل الجمال وسره في الضاد، ويراها خير رابط بين العرب: ويجمعنا إذا اختلفت بلاد/ بيان غير مختلف ونطق»، كما أنشد شاعرنا سليمان العيسى «لغتنا العربية تنشد»، حيث يقول على لسانها: «أنا ما بَرِحتُ تألُقاً وسَنَا/لُغَةُ العُروبةِ والبَقَاء أنَا/ عُمْري هُوَ التاريخُ لاتَسَلُوا/ عن مَوْلدي في فَجْرِه اقْتَرنا، ضَعتُمْ عَن الدُنيا. وضَيَّعَني/ عَنكُمْ سَوَادُ الليلِ مَرَّ بِنا، هُوَ عابِرٌ لُمُّوا شَتَاتَكُمْ/ أنا أُمُكُمْ أُمُ اللُّغَاتِ أنا».

ويتباهى الشاعر جاك صبري شماس في قصيدته «لغة الضاد» باللغة العربية قائلاً: «هام الفؤاد بروضك الريان/أسمى اللغات ربيبة القرآن/ أودعت فيك حشاشتي ومشاعري/ لغة حباها الله حرفًا خالدًا/ فتوضعت عبقًا على الأكوان/ وتلألأت بالضاد تشمخ عزةً/ وتسيل شهدًا في فم الأزمان».

وتحت عنوان «لغة الضاد» تتغنى الشاعرة العراقية صباح الحكيم بجمال اللغة العربية قائلة: «أنا لا أكتب إلا لغة/ في فؤادي سكنت منذ الصغر/ لغة الضاد وما أجملها/ سأغنيها إلى أن أندثرْ/ سوف أسري في رباها عاشقًا/أنحتُ الصخر وحرفي يزدهرْ»ويقول الشاعر اللبناني حليم دموس:«لغة إذا وقعت على أكبادنا/ كانت لنا بردًا على الأكباد، ستظل رابطــة تؤلف بيننا / فهي الرجاء لناطق بالضاد».

### الغرب في مديحها

عبّرت أهم الشخصيات الغربية من فنانين ومبدعين ومؤرخين عن إعجابها بهذه اللغة، فحين كتب «جول فيرن» الروائي المشهور قصة خيالية عن قوم شقّوا في أعماق الأرض طريقاً إلى جوفها ولمّا خرجوا سجّلوا أسماءهم باللغة العربية سُئل عن ذلك فقال: «أعتقد أنها لغة المستقبل»، أما المؤرخ والكاتب الفرنسي «أرنست رينان» فقال: «من أعجب ما وقع في تاريخ البشر وصَعُب حَلُّ سرّه انتشار اللغة العربية. لقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادئ ذي بدء، فَبَدَتْ فجأة في غاية الكمال، كاملة، بحيث لم يدخل عليها منذ يومها ذاك أي تعديل مهم، فليس لها طفولة ولا شيخوخة»، في حين بيّن المستشرق واللغوي«إدوارد دينسون روس» أن حروف العربية مرنة سهلة، لها في النفوس ما للصور من الجمال الفني،

وتساءلت المستشرقة الألمانية «زيغرد هونكه»: «كيف يستطيع الإنسان أن يُقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم وسحرَها الفريد، فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة»، وأكد المستشرق الإيطالي «كارلو نلينو» أن اللغة العربية تفوق سائر اللغات رونقاً وغنى، ويعجز اللسان عن وصف محاسنها، ويقول «مرجليوت» الأستاذ في جامعة «أوكسفورد»: «اللغة العربية لا تزال حية حياة حقيقية، وهي واحدة من ثلاث لغات استولت على سكان المعمورة استيلاء لم يحصل عليه غيرها، الإنكليزية والإسبانية أختاها، وتخالف أختيها بأن زمان حدوثهما معروف ولا يزيد سنهما على قرون معدودة، أما العربية فابتداؤها أقدم من كل تاريخ، أي أنها أعرق ثلاث لغات تكلمت بها الأرض».

### اختفاء ٩٠٪ من اللّغات بحلول ٢١٠٠

ولا يخفي الكثير من الأكاديميين والمثقفين أن اللغة العربية وعلى الرغم من عراقتها وانتشارها تواجه العديد من التحديات، من بينها ظاهرة انبهار عدد كبير من الناطقين فيها بالثقافة الغربية والتأثر بلغاتها، إضافة إلى الضعف في توليد المصطلحات العلمية بسبب محدودية الإنتاج العلمي العربي، كذلك ازدواجية اللغة بين الفصحى والعامية، وغيرها، ما يتطلب بذل مزيد من الجهود لإعادة لغة الضاد إلى مكانتها وازدهارها من خلال العمل على تطوير نتاجنا الفكري والمعرفي كما نشاهده اليوم في حالة اللغة الصينية التي تتطور بشكل كبير ومتسارع، ولاسيّما أن البعض يتوقّعون اختفاء ٩٠٪ من اللّغات بحلول العام ٢١٠٠ حيث يجمع علماء اللسانيات على أنه يوجد في الوقت الحاضر ما بين ٥٠٠٠ إلى ٦٠٠٠ لغة، وأن ما بين ٢٥٠ و٣٠٠ لغة تنقرض سنوياً بفعل سرعة التواصل والميل إلى استعمال اللغات العالمية الأكثر فاعلية، وتالياً فإن القرن الحادي والعشرين سيشهد اندثار نحو ٣ آلاف لغة، أي نصف لغات العالم، حيث تشير بعض الدّراسات إلى أن المعدل حالياً هو انقراض لغة إنسانية كل أسبوعين، وللإشارة فإنه من بين هذا العدد هناك ٥٠٠ لغة فقط ممثلة على شبكة الإنترنت، معظمها له وجود محدود وشكلي، ويرى اللّسانيون بشكل عام أنّ لغة جماعة ما تكون في خطر إذا ما كانت نسبة ٣٠٪ من أبناء الجماعة توقفت عن تعلّمها». يقول مصطفى صادق الرافعي: «ما ذلّت لغة شعبٍ إلاّ ذلّ، ولا انحطّت إلاّ كان أمره في ذهابٍ وإدبارٍ».

### ذاكرة الأمة العربية

أكد العلاّمة مازن مبارك عضو مجمّع اللغة العربية في تصريحه لـ«البعث الأسبوعية» أنّ اللغة العربة أطول اللغات عمراً وأكثرها قدرةً على إنتاج المولّد والمشتق، وهي ذاكرة الأمة العربية وسجل تاريخها، وستبقى متعالية على الحدود والزمان مهما تتابعت السنين، حيث يحملها ويرعاها وينشرها القرآن الكريم، مشيراً إلى أن اللهجات القطرية تزاحم اللغة العربية الفصحى على ألسنة الناس ليألفوها ثم ليحلّوها محلها، لذلك منعت المجامع اللغوية العربية الكتابة بها، ودعت إلى وجوب استعمال الفصيح في الكتابة والإعلام والصغار والكبار لتكون المدرسة التي يتخرجون بها، ولتألفها ألسنتهم ولتكون الجنسية التي ينتسبون إليها ويعتزون بها، مبيناً مبارك أن الابتعاد عنها هو انسلاخ عن الجنسية العربية المتمثلة بها، وأن وحدة اللغة هي آخر ما بقي للعرب من عناصر وحدتهم، وهي الهوية الثقافية المعبّرة عن روح الأمة وشخصيتها، لذلك يجب أن نقتحم بها الميدان العلمي وأن نجعلها لغة للعلم بحثاً وتأليفاً وتدريساً، وإبعادها عن ذلك هو وأد لشبابها وكتم لطاقتها، موضحاً أن المطلوب أن يحميها الحاكم ويستخدمها العالم ويقوم اللغوي بتدليلها وتسيير السبيل إليها وتوليد المصطلحات، وأن يعمل الأديب على تجديد شبابها وجذب الناس إليها، موضحاً أن تاريخنا العربي يشهد أن لغتنا هي صورة لواقعنا، وأنها تواكب مسيرتنا، وتنهض يوم ننهض، وتتخلف يوم نتخلف ونبتعد عن العمل وإنتاجه. إنها مرآتنا في تقدّمنا وتخلفنا، والأمل اليوم أن تعود أمتنا إلى إنتاج العلم وكتابته بلغتنا، وما ذلك ببعيد إذا تضافرت جهود الجميع.

### لغتنا هويتنا

وبيّن الدكتور منيف أحمد حميدوش من جامعة الفرات- كلية الآداب والعلوم الإنسانية أنَّ اللغةَ وعاءٌ للثَّقافة وللتاريخ، والعلاقة وطيدةٌ بين اللغة والثقافة، فاللغةُ ليست وسيلة للتواصل بين الناس فَقط بل هي الأداة المهمة لنقل الثقافة ومحتوى الفكر، واللغة العربية لها الدور الكبير والرئيس في ترسيخ الهوية الثقافية للأمة العربية والإسلامية، مشيراً إلى أن نهضة الأمم ترتبط بنهضة لغتها ووحدتها وقوتها، وقد دأبت الحضارات على مر العصور على الاهتمام بلغاتها وازدهارها حيث تُعد ظاهرة اللغة من أهم الظواهر الاجتماعية باعتبارها سمة إنسانية ومظهر من مظاهر الثقافة، تحافظ على التراكم، وهي الوسيلة الأمثل لتحقيق التواصل وتنظيم السلوك، وقد كانت اللغة العربية اللغة الرسمية للتواصل مع الآخر في العديد من مجالات الحياة، أما لماذا لغتنا هويتنا فلأنها حسب حميدوش روح الأمة، والتاريخ ذاكرتها، وثمة ارتباط بين الروح والذاكرة، فالروح هي جوهر الحياة، والذاكرة هي العقل، والعقل صانع المعرفة ومخزنها، واللغة بهذا المعنى تجسيد لهوية الأمة الروحية والتاريخية، والجانب اللغوي جانب أساسي من جوانب حياة الأمة واللغة مقوّم من أهم مقوماتها والمكوّن لبنية تفكيرها، وهي الحاملة لثقافتها ورسالتها والرابط الموحد بين أفرادها والصلة بين أجيالها، وهي هويتنا لأنها الوعاء الآمن الذي يحفظ تراثنا وثقافتنا العريقة.

# مجموعات قصصية خالدة.. نشأتها ومسيرتها التاريخية

# د. ميساء ناجي: لا تختلف أغراض الحكايات الخيالية الحديثة عن القديمة فهي تعليمية وترفيهية

**نجوى صليبه**

تغلّف الدّكتورة ميساء زهير ناجي دراستها «مجموعات قصصية خالدة» الصّادرة عن الهيئة العامّة السّورية للكتاب ٢٠٢٣. بلوحة معبّرة عن مضمونها وهي بعنوان «ساعات الخمول في الحرملك» للفنّان النّمساوي «فرانزفون ديفريجر»، لطالما ارتبطت الحكايات والقصص الخيالية بجلسات العائلة وجلسات الأصدقاء والأدباء، تقول ناجي في مقدمة الدّراسة: «الأدب الشّعبي» يشمل معظم الأعمال الأدبية التي لم يحدد أصحابها على الرّغم من أنّ أغلبية شعوب العالم قد تداولتها شفوياً مدّة طويلة من الزّمن، قبل أن تدوّن، ويضمّ ذلك الحكايات الخرافية والحكايات الخيالية والأساطير والأحاجي والنّوادر والأغنيات الشّعبية وغيرها، وفي حقيقة الأمر إنّ الأدب الشّعبي لم يعرف يوماً حدوداً جغرافيةً أو ثقافيةً، على الرّغم من أنّه كان محليّ المنشأ، وعلى العكس من ذلك، فقد قدّم هذا الأدب الآسر أنموذجاً رائداً في العالمية سبق بزمن طويل بقية الفنون الأدبية».

وتضيف: «على الرّغم من صعوبة تتبع أصوله التّاريخية، أو التّحدّث بإسهاب عن التّطوّرات التي طرأت عليه مع مرور الزّمن، لكن من المؤكّد أنّ النّاس قد بدؤوا بتداوله حينما طوّروا قدرتهم على الكلام، أو ربّما عندما طوروا قدراتهم على استخدام الإشارات، ومع ذلك فإنّ أهمّ ما يمكن رصده عبر تاريخه الطّويل، هو ذلك التّبدّل الدّائم والتّكيّف المستمر مع البيئات الجديدة بأسلوبها الأدبي الآسر وزخارفها السّردية المتألقة، انتشرت الحكايات الشّعبية بسهولة كبيرة عبر أقصاع الأرض، وتجاوزت بلا منافس حدود الثّقافات واللغات طالما أنّها بقيت ضمن إطار الأعراف السّائدة، متحررةً بذلك من جميع القيود التي كان بالإمكان أن تحدّ من إبداع رواتها، وحماس جامعيها، ولهفة جمهورها».

لكن ما الذي يميّز هذه الحكايات حتّى تناقلتها أجيال وأجيال بهذه المتعة، تبيّن ناجي: «يبدو أنّ من أهم ما يميّز تلك الحكايات الشّعبية أنّ كلّ رواية جديدة لها كانت تعيد شحن السّرد السّابق بأسلوب مغاير لتصبح مفعمةً بالطّاقة الثّقافية، وفي الحديث عن الحكايات الخرافية والحكايات الخياليّة، فمن المسلّم به أنّ المدوّنة منها ظلّت متجذّرة عمقاً في التّقاليد الشّفوية للمجتمعات التي ظهرت فيها، لكنّها في الوقت عينه كانت متأثرةً جدّاً بالأنماط الاجتماعية والثّقافية التي انتشرت فيها إلى الحدّ الذي أصبح من المستحيل معه تحديد هويّتها، أو فهم طبيعة العلاقات القائمة بين المروي منها والمدوّن، ومع ذلك، فقد شكّل كليهما معاً نوعاً معقّداً ومتميّزاً وضخماً من الفنون الأدبية، ضمن علاقة تكافلية يعتمد كلّ منهما فيها على الآخر، ولعلّ أبرز ما يميز هذه الأعمال الفنية الفريدة انهماك مبتكريها في إيجاد أدوات سحرية، وشخصيات استثنائية وأساليب غير اعتيادية لتغيير أنفسهم، جنباً إلى جنب مع تغيير البيئات التي كانوا ينتمون إليها، وظروف الحياة التي كانوا يعيشونها، لكي تصبح في الحصيلة أبسط وأجمل وأقرب لذاتهم، وفي ذلك يجادل كثير من الباحثين بأنّ الحكايات الخرافية والحكايات الخيالية ما انفكّت تتحدّث عن علاقات غير متكافئة بين البشر، وتحثّ أولئك الذين لا يملكون القوّة أو الشجاعة على الإفصاح عن مكنوناتهم لكي يستخدموا رموزاً مجازيةً يمكن أن تحرر كلا من الرّاوي والمستمع من تبعات قد لا تحمد عواقبها».

وتحت عنوان «لمحة عن رحلة الأدب الشّعبي عبر التّاريخ» توضّح الكاتبة أنّ رحلةً طويلةً قطعتها مجموعات خالدة من الحكايات الخرافية من أقصى الشّرق، كان أشهرها خرافات «البانشاتانترا» التي انطلقت منذ نحو مئتين وخمسين عاماً قبل الميلاد، ورويت على ألسنة الحكماء الهنود لتعليم السّلوك القويم، ومهارات السّياسة الحفيصة وفنون معارك الحياة، وبدأت رحلتها الشّاقة باللغة السّنسكريتية وترجمت في القرن السّادس الميلادي إلى الفارسية ومن ثم العربية، مضيفةً: «وما هي إلّا مدّة وجيزة حتّى اندمجت خرافات تلك المجموعات القصصية الفريدة مع أخرى نسبت إلى العبد اليوناني «إيسوب» من القرن السّادس قبل الميلاد، وعلى الرّغم من أنّ أغلب الحكايات الخرافية اللاتينية كانت وما تزال تُعزى إلى «إيسوب»، لكنّها في حقيقة الأمر تبلورت على مدى قرون عدّة، واستوعبت خرافات كثيرة من مصادر متباينة، بما فيها المجموعة الأكبر من الحكايات الخرافية المصرية على شكل أشعار التي وثّقت أول مرة في القرن الثاني الميلادي ضمن مجموعة من الخرافات بعنوان «مراجعة أوغسطان»، وقد استخدم العديد من الرّومان من أمثال «إينيوس» و«لوسيليوس» و«هوراس» الخرافات الإيسوبية كأنموذج لتأكيد قيم أخلاقية محددة، أو تقديم حجج معينة، إلّا أنّ «فيدروس» عزز لاحقاً عناصرها التعليمية المفيدة، وطوّر منها دليلاً أكثر شمولية لترسيخ الأخلاق الحميدة، ازدهرت الإيسوبيات في القرن الحادي عشر، لكنّها اتّسعت على نحو أكبر في القرن الثّاني عشر، إذ استوعبت نسخة الإيطالي «يوهانس دي كابوا» من خرافات «البانشاتانترا» الهندية، وما هي إلّا فترة وجيزة حتى اندمجت الخرافات الإيسوبية مع نظيراتها الهندية والفارسية والعربية وأخرى من ثقافات عديدة».

وفي حديثها عن أدب الحكايات الخيالية المعاصر، توضّح ناجي: «لا تختلف كثيراً أغراض الحكايات الخيالية الحديثة عن القديمة منها، فهي ما تزال بشكل أساس تعليمية وترفيهية، حتّى وإن أخذت، اليوم، أشكالاً أكثر جاذبية من الرّوايات الشّفوية والإصدارات الورقية، كأفلام الرّسوم المتحرّكة، والكتب الصّوتية، وكتب الرّسوم الهزلية، والبرامج التّفاعلية، وألعاب الحاسوب، وعلى الرّغم من أنّ الرّسالة الأساسية التي حاولت الحكايات الخيالية القديمة إيصالها إلى القرّاء بقيت خالدةً خلود الدّهر، لكن كان من الضّروري إدخال بعض الإضافات العصرية لكي تناسب التّغيّرات الاجتماعية والاقتصادية والسّياسية التي طرأت مع مرور الوقت على الثّقافات المختلفة واهتمامات الأجيال المتلاحقة، لقد سعت جميع الحكايات الخيالية إلى التّعامل مع مخاوفنا البدائية التي عكست قديماً ذلك الصّبي الضّائع «هانسل» وأخته الصّغرى «غريتل»، والتي يعكسها حديثاً الشّاب «هاري بوتر» وأصدقاؤه الشّجعان، وفي ذلك قدّمت جميع الحكايات الخيالية أبطالاً وبطلات استطاعوا مقارعة الأشرار والتّغلّب على الصّعاب والنّجاح في تحقيق الغايات، والفوز بجوائز مادّية أو معنوية، وعليه، فقد بقيت قيم عظيمة كالحبّ والوفاء والتّفاني والشّجاعة والإقدام ثابتة على مدى العصور والثّقافات».

كثيرون بحثوا في تاريخ وأصول هذه الحكايات، لكن على ما يبدو هناك من أحبّ أن يقدّم شيئاً جديداً، تقول ناجي: «على الرّغم من أنّ بعض المهتمين بالفلكلور الشّعبي انكبّوا على دراسة الحكايات الخيالية الكلاسيكية، وسعوا إلى البحث عن جذورها التّاريخية، لكن بعضهم الآخر عمل جاهداً على تطوير أشكال عديدة، وابتكار تقنيات فريدة في تقديم الحكايات الخيالية الحديثة، الأمر الذي أثرى كثيراً هذا النّوع الخالد من الفنون الأدبية، وفي ذلك قالت الأستاذة الجامعية «أورتيلس مونتون»: «مع إعادة كتاباتهم ـ الحكايات الخرافية، راقب هؤلاء الكتّاب المواقف الرّجعية، وصححوا التّحيزات العرفية المتعلّقة بسلوك الذّكور والإناث، بالإضافة إلى المفاهيم النّمطية عن الخير والشر»، مضيفةً: «لعل أهمّ ما يميّز أدب الحكايات الخيالية في بداية القرن العشرين هو ذلك الانتقال الآسر من النّصوص المطبوعة إلى النّصوص الإلكترونية التي تزيّنها رسوم توضيحية جميلة جداً، وما ترافق معه من انتشار جماهيري واسع لهذا النّوع من الفنون الأدبية العريقة، كما عرضت على الشّاشة الكبيرة حكايات خيالية شهيرة أبهرت الجمهور بألوانها الحيوية، وباستخدام تقنيات ضوئية وصوتية جعلت من تلك الأعمال الخالدة تحفةً فنية آسرة، وعلى سبيل المثال كرّس المخرج الفرنسي «جورج ميلييه» رائد صناعة الأفلام الخيالية نفسه لتجربة استمدّها من الحكايات الخيالية الكلاسيكية، حين أنتج في المدّة بين عامي ١٨٩٦ ـ ١٩١٣ ما يفوق الثلاثين عملاً استثنائياً ما يمكن تسميته بالمعنى الدّقيق للكلمة بـ«أفلام الحكايات الخيالية».




وتتابع ناجي: «أمّا الحكايات الخيالية الحديثة، فتحاول معظمها استبعاد مفاهيم وظواهر لم تعد مقبولة اجتماعياً، كما كانت عليه سابقاً كالسّلطة الأبوية والتّمييز بين الأفراد على أساس الجنس والعرق، وبدلاً من ذلك تركّز كثير من الحكايات الخيالية الحديثة على تمكين النّساء المضطهدات وتصحيح الخلل القائم بين الذّكور والإناث في مختلف المجالات، كما تزخر بالقيادات النّسائية القوية التي لا يحكم مصائرها جمالها الآسر، بل أخلاقها الحميدة وسيرتها المهنية العطرة، ومن جهة أخرى تؤكّد بعض الحكايات الخيالية الحديثة مفهوم التّنوّع، بمستوياته الثّقافية والعرقية والدّينية، في محاولة رائدة لتجاوز الهوة الكبيرة في التّواصل بين قرّاء الحكايات الخيالية ممّن ينتمون إلى خلفيات مختلفة وأبطال الحكايات الخيالية القديمة ذات الصور النمطية الثّابتة، وعليه، تعكس هذه الحكايات تمثيلات ثقافية واجتماعية وعرقية متباينة جداً، بمن فيهم الأفراد من الأقليات العرقية المستضعفة وأولئك الذين يعانون إعاقات جسدية وعقلية، مضيفةً: «في مجموعته القصصية لعام ١٩٨٧ تحت عنوان «لا تراهن على الأمير» يوضّح «جاك زيبس» الأستاذ الفخري للأدب الألماني والأدب المقارن والدّراسات الثقافية كيف يعبر الكتّاب المعاصرون التركيبات الجمالية والمحتوى الاجتماعي للحكايات الخيالية القديمة لتعكس التّغييرات الثّقافية الحاصلة منذ السّتينيات، أي بعد ظهور الحركة النّسائية ولا سيّما فيما يتعلّق بأدوار الجنسين والتّنشئة الاجتماعية والتعليم، ما يؤثّر في الطّريقة التي يدرك بها الأطفال العالم من حولهم، ومكانهم فيه حتى قبل أن يبدؤوا القراءة، ويقدّم «زيبس» من خلال هذا العمل مجموعةً مختارةً من الحكايات الخيالية النّسوية والمقالات النّقدية كأمثلة دامغة حول كيفية تسخير أدب الخيال لخلق رؤيا جديدة للعالم».

إذاً. ما هي الأساليب الجديدة التي يحاول الكتّاب ودور النشر وشركات الإنتاج إعادة تكييف الحكايات الخيالية القديمة بما يناسب خصائص العصر؟ وهل هي أساليب جيّدة أما لا؟ تبيّن ناجي: «يتوجّه بعض العاملين في هذا المجال نحو إثراء حكاياتهم بالزّخارف المثيرة، والحبكات الفريدة، والشّخصيات المؤثّرة، ويغلّفون الجانب الأخلاقي فيها، حتّى يصبح بعضها بلا أخلاق البتة، الأمر الذي يجعل مثل هذه الأعمال يفقد وظيفته التّعليمية التي كانت وستظلّ سبباً أساساً في بقائها، وبقدر الحماس الذي تبديه الجهات المعنية في تكييف هذا النّوع من الفنون الأدبية لكي يصبح أكثر انسجاماً مع الواقع الرّاهن، ينبغي أن يكون الجمهور المعاصر أكثر حذراً بشأن مدى توافق الأساليب والتقنيات المستخدمة مع القيم الثّقافية السّائدة، ويتحمّلون مسؤولية مقاومة بعض الإيديولوجيات الفكرية التي وصمت الحكايات الخيالية على مرّ السّنين بمفاهيم سلبية عدّة، وتحدّي كتّاب السيناريو والمنتجين من خلال التّحليل العميق للرّسائل اللاشعورية الخطرة التي يمكن أن تؤثّر في قيمهم ومواقفهم وسلوكياتهم الثّقافية».

وتخصص الباحثة فصلاً كاملاً لكلّ حكاية، تدعّمه بصور ولوحات تمثّل الحكاية ووثائق تدعمها، فالفصل الأوّل مثلاً مخصص لحكايات «إيسوب» الخرافية، ومن اللوحات التّوضيحية لوحة بعنوان «إيسوب يروي خرافاته لعامة النّاس» بريشة الفنان الألماني «يوهان مايكل ويتمر»، إضافةً إلى مخطوطة استثنائية تعود إلى القرن الرّابع عشر، وهي نسخة قوطية من حكايات إيسوب ترجمها إلى اللاتينية الشّاعر والكاتب الأنجلو. نورماندي «جالتروس أنجليكوس» نحو عام ١١٧٥ وتضمّ مئة وستاً أربعين منمنمة ملوّنة، وفي الفصل الثّاني تعلن مخطوطة تعود إلى القرن الثامن عشر عن بدء الحكاية، وهي ـ أي المخطوطة. عبارة عن لوحة لرسّام مجهول الهوية رسم فيلة تدوس على الأرانب البرية، وهي صفحة من الجزء الثّالث من مجموعة «البانشاتانترا ـ الغربان والبوم» وجدت في الهند، وتبيّن الباحثة أيضاً جذور هذه المجموعة بالقول: «تضمّ مجموعة «البانشاتانترا» وتعني الأجزاء الخمسة عدداً من حكايات الحيوانات السّنسكريتية «الهندوسية» والبالية «البوذية» بنصوص من النّثر والشّعر مدموجة معاً، وينسب النّص السّنسكريتي الأصلي وهو النّص المفقود الذي يعتقد الباحثون أنّ تأليفه قد تمّ في القرن الثالث قبل الميلاد إلى الكاتب الهندي «فيشنو شارما» وفق معظم المصادر، أو الكاتب «فاسو بهاغا» وفقاً لبعض المصادر الأخرى وكلاهما قد يكون أسماء مستعارة، أمّا أولى النّصوص المكتوبة من المجموعة، فيتفق معظم العلماء على أنّ أقدم نسخة من المجموعة كانت باللغة السّنسكريتية الأصلية وهي النّسخة المفقودة التي تعود إلى نحو عام ٢٠٠ قبل الميلاد، وقد جمعها في كشمير الكاتب الهندي «فيشنو شارما»، معتمداً على التّقليد الشّفوي الأقدم منها، وعلى الرّغم من أنّ النّص المكتوب من هذه المجموعة ينسب إلى «فيشنو» في معظم المراجع التّاريخية، لكن بعضها الآخر ينسب إلى «بهاغا» وقد يكون كلاهما أسماء مستعارة».

أمّا النّسخة العربية من المجموعة فتذكر الباحثة أنّ عبد الله بن المقفع ترجمها نحو عام ٧٥٠ ميلادي من الفارسية تحت عنوان «كليلة ودمنة»، تقول: «هو العنوان المستمد من اسمي شخصيتين أساسيتين من أبناء آوى ضمن الحكاية الأولى من المجموعة، وبحسب كثير من الباحثين تختلف نسخة ابن المقفع عن الأصل بجوانب عديدة، كذلك الأمر بالمقارنة مع النّسخة البهلوية من المجموعة، فعلى سبيل المثال كانت نهايات بعض الأبطال في نسخة ابن المقفع مخالفة تماماً لمصيرهم في المجموعة الأصلية».

الحكاية الثّالثة التي تبحث فيها ناجي هي «حكايات ألف ليلة وليلة»، والرّابعة هي «مجموعة الديكاميرون القصصية»، أمّا الخامسة فهي «مجموعة البنتاميرون من الحكايات الخيالية» لمؤلّفها «جيامباتيستا باسيلي» المولود في إقليم «كامبانيا» الإيطالي نحو عام ١٥٦٦، بينما خصصت الفصل السّادس لـ«مجموعة لافونتين من الحكايات الخرافية» لمؤلّفها «جان دي لافونتين» المولود في بلدة «شاتو تيري» في مقاطعة «أيسن» الفرنسية، ومن خلال هذه المجموعات القصصية العالمية، تبيّن الباحثة أنّه يمكن استخلاص الحقيقة الدّامغة بأنّ أيّاً منها لا تنتمي إلى شخص بذاته أو ثقافة بعينها، بل هي إعادة تجميع أجزاء مستعارة من مصادر سردية مشتركة، في اعتمادها على بعضها البعض ضمن علاقات معقدة جداً، مضيفةً: «تثبت الحكايات الخرافية والخيالية أنّها لا تنتمي إلى نوع خالص، بل نوع لا يمكن فهمه إلّا بفهم طبيعتها الهجينة، وإدراك الأسباب الكامنة وراء قدرتها الخارقة في الحفاظ على وجودها حتى وقتنا الحاضر، ومع ذلك لا يقدّم الكتاب دراسة منهجية عن هذه المجموعات، لكنّه يتحدّث بموضوعية عن أهم مبتكريها وأبرز جامعيها وأشهر مدونيها ويلخص رحلتها الطويلة ويسلّط الضّوء على أبرز التّطوّرات التي شهدتها، مرفقاً ببعض المصادر المهمة التي يمكن للقارئ العودة إليها إذا رغب في ذلك».

# «لعنة العقد الثامن» تعود للواجهة من جديد..

# نبوءة الـزوال تطارد «إسرائيل» في جيلها الرابع



«البعث الأسبوعية» ـ إعداد لينا عدره

«إسرائيل مهددة بالزوال أو التفكك بحلول العام ٢٠٢٨». لقد أعاد أبو عبيدة، الناطق باسم كتائب القسام، «لعنة العقد الثامن» للواجهة، مع إشارته إليها بعد عملية طوفان الأقصى التي صدمت الإسرائيليين، موضحاً إن نبوءة تلمودية عمرها قرون تحذر من لعنة العقد الثامن على «الدولة اليهودية».

هي اللعنة التي يقال بموجبها إنه لا يوجد أي «دولة يهودية» تخطت الثمانين عاماً، وإنه بحلول العقد الثامن، أو قبله، واجهت أقوى دولتين، في تاريخ اليهود القديم، خطر التفكك والانهيار، وهما مملكة «داوود وسليمان»، ومملكة الحشمونيين، وإن هذه اللعنة تهدد ما يسمونه «المملكة الثالثة»، أو «إسرائيل».

## تحذيرات إسرائيلية

لم تفارق لعنة العقد الثامن مخيلة قادة إسرائيل أنفسهم، فخلال السنوات الماضية، تحدث اثنان منهم عنها. ورغم أنهما اختلفا في دوافعهما لهذا الحديث، لكنهما حذرا من المصير ذاته.

في تشرين الأول ٢٠١٩، حذر رئيس الوزراء الأطول عهداً بتاريخ «إسرائيل»، بنيامين نتنياهو، من أن «إسرائيل» يجب أن تكون مستعدة لجميع أشكال التهديد لوجودها، وإلا فبعد ثلاثين عاماً، لن تحتفل بالذكرى المئوية لاستقلالها، حسب تعبيره.

وذكّر نتنياهو المجتمعين لدراسة التوراة في مقر إقامته بأن «الحشمونيين حكموا فلسطين لمدة تقل عن ٨٠ عاماً».

وفي أيار ٢٠٢٢، ذكرت وسائل إعلام إسرائيلية أن رئيس الوزراء إسرائيل الأسبق، إيهود باراك، الحائز على أكبر عدد من الأوسمة العسكرية، أعرب عن قلقه من أن «إسرائيل» قد تختفي من الوجود قبل الذكرى الثمانين لإعلان قيامها عام ١٩٤٨.

وقال: «على مدى التاريخ اليهودي، لم يحكم اليهود أكثر من ثمانين عاماً، إلا في مملكتي داوود وسلالة الحشمونائيم، وحتى في كلتا الفترتين بدأ تفككهما في العقد الثامن».

التهديد الحقيقي لإسرائيل من وجهة نظر باراك هو الكراهية بين اليهود، وليس ما وصفه بـ «الإرهاب»، (في إشارة للمقاومة العربية)، وجاء كلامه قبل أكثر من عام من عملية «طوفان الأقصى».

## عروبة فلسطين

تثبت الأدلة الأثرية والتاريخية، والرواية التوراتية أن القدس في الأصل هي مدينة كنعانية بينما تثبت الدراسات الجينية أن الشعوب الحالية الأقرب للكنعانيين هم عرب شمال الجزيرة والبدو الفلسطينيين والشعب الفلسطيني.

ادعاء النقاء العرقي لليهود الذين خرجوا من فلسطين باعتبارهم نسل العبرانيين فقط لا يبدو منطقياً في ضوء الأدلة عن تحول بعض شعوب فلسطين لليهودية، وامتزاج اليهود بالشعوب الأخرى في الشتات، خاصة أن تعريف اليهودي هو من تكون أمه يهودية، كما أن ملامح يهود أوروبا الشرقية مختلفة عن سكان المنطقة الأصليين وأكثر أوروبية.

وهناك أدلة قوية على أن جزءاً كبيراً من اليهود الأشكناز من سكان أوروبا الشرقية من سلالة مملكة الخزر التركية التي اعتنقت اليهودية في العصور الوسطى وهو طرح يغضب اليهود بشدة.

ويظهر تاريخ اليهود في فلسطين، نزعة دينية تركز على فكرة الأنا مقابل «الأغيار» والتي أدت إلى حروب دائمة مع المحيط، وإلى رفض استيعاب التنوع عكس الشعوب السامية الأخرى، وأدى الطابع المغلق للطائفة ولا سيما القيود على الزواج المختلط إلى عزلة عن عملية الامتزاج التي ميزت موجات الهجرة السامية المتلاحقة على المنطقة منذ عهد الكنعانيين إلى الفتح العربي.

إلى جانب ذلك كانت تظهر عادة خلافات بينية يهودية مع جهود دائمة لرجال الدين للسيطرة على الطائفة مقابل ميل الأثرياء للتحالف مع الإمبراطوريات الحاكمة.

كل ما سبق ساهم عادة في الخلافات الداخلية والتورط الدائم في الحروب الخارجية، مما أدى إلى التفكك.

## لعنة الجيل الرابع

واليوم، تطارد إسرائيل سلسلة من اللعنات والتي قد تتجمع وتشكل لعنة العقد الثامن:

«إن للدولة عمراً كما للبشر»، هذه المقولة الخالدة قالها المفكر العربي عبد الرحمن بن خلدون قبل نحو ٦٠٠ عام، وهي تبدو تأكيداً لنظرية لعنة العقد الثامن، ولكن يرى ابن خلدون أن عمر الدولة أربعة أجيال، أي نحو ١٢٠ عاماً.

ويشير باراك لنظرية أزمة تدهور الأجيال التي استفاض بها ابن خلدون، إذ يقول: «يقدم البعض تفسيراً للعنة العقد الثامن لدى اليهود وغيرهم بأنه يُنظر إلى قادة الجيل المؤسس للدولة على أنهم عمالقة خارقون للطبيعة. الجيل الثاني من الفنانين المشكلة بالجيل الثالث الذي يعتبر إنجازات الماضي بديهية بالنسبة له، حسب تعبيره». فهل يمكن القول إن قادة إسرائيل ومسؤوليها هم في مرحلة الجيل الثالث أو حتى الرابع ؟

قد يمكن إيجاد مؤشرات عدة على ذلك، تمتلك إسرائيل واحداً من أقوى جيوش العالم، ولكن هل تمتلك قادة بنفس المستوى؟ منذ حرب ١٩٦٧، لم تحقق إسرائيل إنجازاً عسكرياً كبيراً، كما فعلت في حربي ٤٨ و٦٧، كانت نتائج إسرائيل في حرب ١٩٧٣، وأداؤها بحروبها في لبنان وغزة أقل كثيراً من المتوقع من جيش يوصف بأنه من الأقوى عالمياً، ضد جيوش أقل مستوى أو حركات مقاومة غير نظامية، علماً بأن هذه الحروب جرت في ظل دعم أمريكي لم يكن موجوداً في حربي ٤٨ و٦٧.

عشية حرب لبنان ٢٠٠٦، كان أول شيء فعله رئيس أركان الجيش الإسرائيلي دان حالوتس، بعدما أصبحت الحرب حتمية إثر خطف حزب الله لجنود إسرائيليين هو الهرولة لبيع أسهمه بالبورصة، ويبدو هذا سلوكاً نموذجياً للجيل الثالث من قادة الدول، أو حتى الرابع.

يمكن القول باطمئنان إنه لم يعد في إسرائيل قادة عسكريون أو سياسيون على مستوى بن غوريون وموشي ديان وأرئيل شارون، القادة الحاليون يبدون أكثر شراسة، كما يظهر من العدوان على غزة، ولكن أقل كفاءة وشجاعة وذكاءً.

بل إن بنيامين نتنياهو المسيطر على السياسة الإسرائيلية لعقود، والذي كان بنظر الإسرائيليين رجل الرخاء والأمن لم ينتصر في حرب واحدة، وفي عهده أصبحت إيران على شفا أن تصبح قوة نووية، وتحولت فصائل المقاومة لقوى عسكرية إقليمية.

## التقدم والثراء والتطرف

المجتمع الإسرائيلي بات مجتمعاً ثرياً، فمتوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي فيه أعلى من ألمانيا وبريطانيا، وشركات التكنولوجيا تقود اقتصاد إسرائيل وتلعب دوراً حيوياً في قوتها العسكرية، ولكن رغم ذلك هذه التكنولوجيا أخفقت في توقع أو وقف «طوفان الأقصى».

والأهم أن الطبقة الواسعة العاملة بمجال التكنولوجيا لا تريد ترك عيشتها المرفهة لتحارب لسنوات في جبهات موحشة، الأسوأ بالنسبة لإسرائيل أن هذه الطبقة التكنولوجية مطلوبة بشدة في كافة أنحاء العالم وتقدم العديد من الدول الغربية إغراءات قوية للعاملين في مجال التكنولوجيا.

ومنذ اللحظات الأولى لعودة نتنياهو على رأس الحكومة، لم يعد فقط قطاع التكنولوجيا الإسرائيلي مهدداً بنزيف العقول، بل بنزيف الأموال أيضاً من خلال هجرة رؤوس الأموال الإسرائيلية العاملة في التكنولوجيا للخارج.

من ناحية أخرى، هناك اليهود المتشددون الذين تسببوا بسياستهم في إشعال الحرب الحالية في غزة، وقبلها حرب عام ٢٠٢١، والذين يرفضون بشدة الإنضمام للجيش لخوض الحروب التي يشعلونها، مفضلين الاعتداء على المزارعين الفلسطينيين العزل.

ويهدد هذا المسلك بأزمة عميقة في الشارع الإسرائيلي، خاصة أن المتطرفين يريدون جعل المتطرفين طبقة مميزة يحكمون ولا يجندون بالجيش مع تمتعهم بامتيازات مالية واجتماعية واسعة، رغم أنهم لا يسهمون في الدخل «القومي» إلا بنسبة ضئيلة، الأمر الذي يجعلهم عبئاً حقيقياً على دولة الاحتلال.

ولعنة الانقسامات الداخلية قد تكون الأخطر، فكما يظهر تاريخ اليهود القديم في فلسطين، كانت الانقسامات إحدى أسباب لعنة الثمانين عاماً. وقبل «طوفان الاقصى»، وصلت إسرائيل إلى ذروة غير مسبوقة في تاريخها للخلافات الداخلية.

فاليهود المتطرفون المتحالفون مع نتنياهو لا يريدون فقط الاستيلاء على الأقصى وضم الضفة، ولكنهم ينظرون لليهود العلمانيين كخصوم، ويريدون سيطرة دائمة على السلطة، والأخطر مشروع إيتمار بن غفير لتأسيس حرس وطني ليكون ميليشيات يهودية متطرفة تحت قيادته، إلى جانب سعيهم لإكساب الحياة العامة في إسرائيل طابعاً دينياً متطرفاً، يتم فرضه على اليهود العلمانيين.

وفي الوقت الحالي، يوزع الاحتلال السلاح على المستوطنين بهدف إيذاء سكان الضفة الغربية بالأساس، ولكنه قد يُستخدم يوماً ما ضد الحكومة أو اليهود العلمانيين.

لقد وصل هذا الانقسام لدرجة خطيرة بتهديد جنود الاحتياط الإسرائيليين برفض التطوع في الخدمة قبل طوفان الأقصى. وكأن إسرائيل الحالية مثلها مثل الممالك اليهودية القديمة في فلسطين، محكوم عليها إما أن تكون في حالة حرب مع الأغيار أو في حالة حرب داخلية.

أما «لعنة جواز السفر الثاني» فقد تنفجر في أية لحظة إذ يودّ معظم الإسرائيليين الحصول على جواز سفر أجنبي، وجنسيات إضافية.

كما أن هناك إقبالاً على الشركات العاملة بمجال نقل الأصول المالية من إسرائيل للخارج، وإنشاء حسابات مصرفية وشراء عقارات بأوروبا والولايات المتحدة.

في حال تدهور الوضع الاقتصادي والأمني، سواء لأسباب داخلية أم خارجية، فإن احتمال تحول ذلك لهجرة دائمة سوف يتزايد. وهناك تقارير عن مغادرة واسعة بعد عملية طوفان الأقصى، لا سيما من الإسرائيليين مزدوجي الجنسية.

هذه الهجرة تذكّر بحقيقة تاريخية مرتبطة بذبول الوجود اليهودي القديم في فلسطين، وهي أن إحدى الأسباب الرئيسية للهجرة اليهودية ليست فقط الخلافات الداخلية وقمع الإمبراطوريات المسيطرة على فلسطين، ولكن أيضاً البحث عن الفرص الاقتصادية بالخارج من قبل مجتمع في الأصل ذي طابع تجاري يحقق أفراده أرباحاً أكثر من خلال العيش في المهجر، وليس من خلال منافسة بعضهم بعضاً.

## «تهديدات» خارجية

مشكلة زوال إسرائيل لن ترتبط فقط بأزماتها الداخلية، لكنها ترتبط أيضاً بتهديدات توجد وتنمو في محيطها الإقليمي.

وتعد معركة الأرحام التي يخوضها الفلسطينيون واحدة من أكثر المسائل التي تقلق المؤرخين الإسرائيليين، حيث شجعت القيادات الفلسطينية تاريخياً شعبها على التوسع في الإنجاب لزيادة عدد الفلسطينيين في الأراضي المحتلة والشتات.

أما السيناريو الأخطر لإسرائيل فهو أنه بات بإمكان حركات المقاومة تطوير أسلحة فعالة أو تهريبها من الخارج رغم الحصار، كما أظهر طوفان الأقصى.

وقد بدأت المقاومة الفلسطينية بـ «الخناجر»، في الانتفاضة الأولى بالثمانينيات، ثم انتقلت لصواريخ بدائية عام ٢٠٠٦، والآن تمطر إسرائيل بوابل من الصواريخ. قد يعني ذلك أن المقاومة قد تنقل الصراع إلى مستوى غير متوقع أكثر مما شاهدناه في طوفان الأقصى.

فأخطر عدو على إسرائيل هو الطموح المثير للدهشة لما يمكن تسميته بالمجمع العلمي العسكري في غزة، الذي يجمع بين الحماسة الدينية والدأب العلمي الراغب في بناء منظومة عسكرية محلية على غرار الدول مع الاحتفاظ بمرونة حركات المقاومة.

وأحد الأسئلة التي تثيرها لعنة العقد الثامن هو: لماذا تطارد هذه اللعنة إسرائيل أكثر من غيرها من الدول؟ إجابة هذا السؤال تأتي من الفارق بين الدولة والأمة، الأمم غالباً ما تكون خالدة، والدول مرتبطة دوماً بزمن أو سلالة أو جماعة أو عقيدة دينية أو أيديولوجيا.

الأمة كيان متنوع وعملاق وليس أحادي الأصل، الأمم تزدهر وتكبر بقدر تعدد أصولها واستيعابها للسكان الأصليين والوافدين وحتى للمستعمرين، الأمم قد لا يكون لها دول في بعض الأزمنة ولكنها لا تزول.

و«إسرائيل» اليوم وكذلك الممالك اليهودية القديمة تقودها أيديولوجيا دينية تركز على كراهية الأغيار وضرورة القضاء عليهم، ولذا تستهلك طاقتها في محاربة المحيط، خالقة موجات متتالية من العداء إلى أن تتعرض للهزيمة، ولأنها لم تترك لنفسها باباً للعودة، وبالنظر إلى أنها جماعة دينية تجارية مغلقة أكثر منها كشعب طبيعي، فإنه في حال الهزيمة تكون الهجرة هي الحل.

«لو لم تكن إسرائيل موجودة لكان على أمريكا أن تخلق إسرائيل». هذه الكلمات قالها الرئيس الأمريكي جو بايدن عندما كان سيناتوراً قبل ٤٠ عاماً، وكررها خلال زيارته الأخيرة لإسرائيل، وهي تظهر هشاشة «الدولة العبرية» التي تبدو بالأساس مشروعاً استثمارياً غربياً، لا ينطبق عليها مفهوم الأمة الطبيعية.

فالدول يمكن أن يتم تصنيعها مثلما صنع الاستعمار دولاً عبر تقطيع الأمة العربية بخرائط وضعها ضباط إنجليز وفرنسيون لا يفقهون شيئاً عن المنطقة.

ولكن الأمم لا تصنع، وأكبر حدث قد يؤدي إلى لعنة العقد الثامن أن تفقد الدولة «إسرائيل» اليوم دورها لدى الغرب كدولة وظيفية ووكيل استعماري، أو بديل لعشر حاملات طائرات، بالتزامن مع عمل عربي فلسطيني لكسر نير الاحتلال.

ويبدو الإسرائيليون مصرين على تحقيق هذه اللعنة عبر الإيغال في دماء العرب وتذكير الأجيال الجديدة منهم بأنهم كيان غريب معتد.

وكأن إسرائيل تخلق بنفسها أجيالاً جديدة من المقاومين، وتساهم أكثر من أي طرف في تحقيق هذه اللعنة التلمودية.

# في يومها العالمي..

# أكثر من ٤٠٠ مليون شخص يتحدثون باللغة العربية في العالم

«البعث الأسبوعية»
ـ قضايا المجتمع

يتحدث بالعربية حوالي ٤٠٠ مليون شخص في جميع أنحاء العالم، وهي أيضاً في شكلها الكلاسيكي لغة العبادة في الإسلام، ثاني أكبر ديانة في العالم، مع ما لا يقل عن ١.٦ مليار مسلم.

وتحتفل الأمم المتحدة في ١٨ كانون الأول باليوم العالمي للغة العربية لتكريم الدور الذي لعبته اللغة في تطور الحضارة الإنسانية ويتم الاحتفال بهذا اليوم كل عام منذ عام ٢٠١٢. وقد تم اختيار هذا التاريخ بناءً على اعتراف الجمعية العامة للأمم المتحدة باللغة العربية كواحدة من اللغات الرسمية للمنظمة في عام ١٩٧٣.

وفي بيان صدر قبل المناسبة، قالت أودري أزولاي، المديرة العامة لليونسكو: «على مر القرون، كانت اللغة العربية في قلب التبادلات بين القارات وعبر الثقافات».

وأضافت أن اللغة «استخدمها الكثير من الشعراء والمفكرين والعلماء والعلماء العظماء».

واحتفالاً بهذه المناسبة، إليك بعض الحقائق عن اللغة، والتي ربما لم تكن تعرفها:

١. عراقة اللغة العربية

اعتماداً على من نسأل، فإن أقدم السجلات للغة العربية تعود إلى الألفية الثانية قبل الميلاد، أو حوالي القرن الثامن قبل الميلاد أو في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد.

وسبب النقاش هو تحديد ماهية اللغة العربية كما نعرفها اليوم.

واللغات التي يتم التحدث بها اليوم هي نسخ متطورة من اللغات التي تم التحدث بها منذ آلاف السنين، ولكن تحديد النقطة التي تصبح فيها اللغة متميزة جداً عن أسلافها بحيث لم يعد من الممكن اعتبارها كما هي، هو أمر مطروح للنقاش.

ومثل هذه الخلافات لا تقتصر على اللغة العربية، ففي اللغة الإنجليزية، وعلى الرغم من أنه من الثابت أن اللهجة الحديثة تنحدر من اللغة الإنجليزية القديمة، إلا أن الشكلين مختلفان تماماً، فمن غير المرجح أن يفهم المتحدث الحديث كل الكلمات باستثناء بضع كلمات من لغة الأسلاف.

اللغة العربية الفصحى، والتي هي تقريباً اللغة العربية الفصحى الحديثة المستخدمة اليوم نفسها، يعود تاريخها إلى حوالي ١٥٠٠ عام، وهي السجل الذي كتب فيه القرآن الكريم.

وتحدث الأنباط، الذين عاشوا في منطقة تقابل اليوم تقريباً الأردن وشمال المملكة العربية السعودية، بلهجة عربية في حوالي القرن الرابع قبل الميلاد.

٢. يعود تاريخ أقدم نقش عربي إلى عام ٤٧٠ للميلاد

في العام ٢٠١٤، اكتشف فريق، بقيادة فرنسية سعودية، أقدم نقش معروف في العالم مكتوب بالخط العربي - «ثوبان بن مالك» هي الكلمات الثلاث المحفورة على الحجر، إلى جانب ما يُعتقد أنه صليب مسيحي.

تم اكتشاف اللوح الحجري في نجران بالمملكة العربية السعودية ويقال أنه يعود تاريخه إلى حوالي عام ٤٧٠ للميلاد.

ويُعتقد أن النص مكتوب بنسخة مبكرة من النص العربي المعروف باسم العربية النبطية، والذي تطور من النصوص النبطية والآرامية التاريخية.

واستمرت المملكة النبطية من حوالي القرن الرابع قبل الميلاد إلى عام ١٠٦ للميلاد، وتشتهر بالهياكل التي نحتها الأنباط من التكوينات الصخرية، مثل تلك الموجودة في البتراء في الأردن.

٣. اللغة العربية من عائلة اللغات السامية

واللغة العربية هي عضو في عائلة اللغات السامية، والتي هي في حد ذاتها عضو في الأسرة الأفرو آسيوية.

وتشمل العائلة السامية لغات لا تزال مستخدمة حتى اليوم، مثل العبرية الحديثة والأمهرية، بالإضافة إلى اللغات المنقرضة التي كانت منتشرة على نطاق واسع، مثل الأكادية والفينيقية.

وعلى الرغم من عدم وجود سجلات للغة الأصلية، إلا أن هناك ما يكفي من أوجه التشابه بين اللغات لتوضيح أن أصلها واحد.

وأحد أبرز سمات اللغات السامية هو نظام الجذر الثلاثي، حيث يتم تشكيل الكلمات من مزيج من ثلاثة أحرف ساكنة.

٤. هناك العشرات من اللهجات العربية

وتظل اللغة العربية الفصحى الحديثة «لهجة» موحدة في جميع أنحاء العالم العربي، وتستخدم في برامج البث الرسمية والخطب الدينية والأدب، ولكن في الحياة اليومية يتحدث العرب مجموعة متنوعة من اللهجات.

في بعض الأحيان يمكن أن تكون الاختلافات بين اللهجات كبيرة جداً بحيث لا يستطيع متحدثان باللغة العربية التواصل دون اللجوء إلى اللغة العربية الفصحى أو لهجة أكثر شيوعاً، مثل العربية المصرية أو العربية الشامية.

وهناك ما لا يقل عن ٣٠ لهجة عربية، وتكون الاختلافات بين أي لهجتين بشكل عام أكثر وضوحاً كلما كانتا بعيدتين جغرافياً.

والانقسام الأكبر يقع بين اللهجات المغاربية أو الغربية الموجودة في شمال أفريقيا واللهجات المشرقية أو الشرقية الموجودة في «الإقليم الشمالي»، بلاد الشام.

وهناك أسباب عديدة لهذه الاختلافات الدراماتيكية في اللهجات.

عندما سيطر الفاتحون العرب على مساحات شاسعة من الأراضي بين المغرب والعراق، واجهوا أناساً يتحدثون لغات أخرى. ومع تفاعل هؤلاء الأشخاص مع حكامهم الجدد، كان لهم تأثير على اللغة التي يتحدث بها الوافدون الجدد.

وهناك أيضاً عوامل أخرى، مثل تأثير الحروب اللاحقة التي قام بها الحكام الأتراك والأوروبيون، والتطور المستقل للغات التي تفصلها الجغرافيا على مدى فترات طويلة من الزمن.

وبهذا المعنى، فإن اللهجات العربية تشبه كلاً من الفرنسية والإسبانية والإيطالية، التي تطورت من اللغة اللاتينية المنطوقة.

٥. هناك لغة تابعة للاتحاد الأوروبي ترتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة العربية

منحت اللغة المالطية، اللغة الوطنية لمالطا، مكانة اللغة الرسمية عندما انضمت الجزيرة إلى الاتحاد الأوروبي، في العام ٢٠٠٤، وهي اللغة السامية الوحيدة التي حصلت على هذا التصنيف.

يتحدث سكان البلاد البالغ عددهم ٤٥٠ ألف نسمة لغة لها جذورها العربية، حيث كان يتحدث بها عندما كان مسلمو شمال إفريقيا يحكمون جزيرة صقلية القريبة.

وعلى الرغم من أنها نشأت من لهجات شمال أفريقيا العربية، إلا أن اللغة المالطية أخذت الكثير من المفردات من اللغات اللاتينية، مثل الإيطالية، وهي تختلف إلى حد كبير عن اللغة العربية كما يتم التحدث بها اليوم.

ومع ذلك، فإن أوجه التشابه ستكون واضحة للمتحدث باللغة العربية تحيات مثل مرحبا (مرحبا) وأسئلة مثل «شي - ياسمك؟ / ما اسمك؟»، سيتم التعرف عليه فوراً بالنسبة للعربي.

٦. كانت اللغة العربية منطوقة في الشرق الأقصى حتى آسيا الوسطى

بعد ظهور الإسلام، فرضت الخلافات العربية المتعاقبة سيطرتها على منطقة امتدت من المغرب غرباً إلى حدود ما يعرف الآن بالصين.

وأدى ذلك إلى تحركات جماعية من داخل الشرق الأوسط إلى مناطق على أطراف العالم الإسلامي للعمل كجنود وإداريين وقادة دينيين وتجار.

واستحضر هؤلاء المهاجرون الجدد لغتهم معهم، وحتى في المناطق التي لم تتعرب بالكامل، استمر أحفادهم في التحدث باللغة العربية حتى وقت قريب جداً.

أحد الأمثلة على ذلك هو في آسيا الوسطى، حيث تم التحدث بمجموعة متنوعة من اللغة العربية بين بعض المجتمعات حتى أواخر القرن التاسع عشر.

وبينما يُعتقد أن عدد المتحدثين بلغ عشرات الآلاف في العصر الإسلامي المبكر، فقد تم استيعاب هؤلاء السكان اليوم في السكان الناطقين بالفارسية والتركية المجاورة.

لا يزال العديد من أحفاد هذه المجتمعات الناطقة بالعربية على دراية بجذورهم على الرغم من نسيان لغتهم الأصلية.

٧. الكلمات العربية المستعارة موجودة في العديد من اللغات

الكحول، والترسانة، والجبر، والقهوة، والشاش، والمسكرة، والسفاري هي مجرد مجموعة مختارة من الكلمات المستخدمة في اللغة الإنجليزية اليومية والتي لها جذورها في اللغة العربية.

«سفاري» على سبيل المثال تأتي من الكلمة العربية سفر أو «رحلة»، في حين تأتي «أرسنال» من الكلمة العربية «دار الصناعة» أو «بيت الإنتاج».

وتدين بعض اللغات بمفرداتها للغة العربية أكثر من غيرها. فقد تأثرت اللغة التركية والفارسية بشدة باللغة العربية بسبب القرب الجغرافي وغزو الحكام العرب، بالإضافة إلى حركة المتحدثين باللغة العربية إلى المناطق التي يتم التحدث بها بتلك اللغات.

وهذه الإضافات لا تلقى معارضة دائمة من قبل المتعصبين قومياً في تلك البلدان، وقد بُذلت جهود في نقاط مختلفة لإزالة الحضور العربي.

وكان من بين هؤلاء مؤسس الجمهورية التركية، مصطفى كمال أتاتورك، الذي بدأ عملية التتريك لاستبدال الكلمات العربية في اللغة التركية بمرادفاتها التركية.

ومع ذلك، لا تزال آلاف الكلمات ذات الأصل العربي موجودة في اللغة التركية الحديثة.



# أخيرا.. تم الكشف عن سر اللون الأسود

# الأبدي في بلاد ما بين النهرين

«البعث الأسبوعية» ـ قضايا المجتمع

لأول مرة في مثل هذا العصور القديمة، أثبت الباحثون استخدام الجسيمات النانوية في صناعة الطوب الزخرفي الذي لم يفقد لونه الأسود كثافته أبداً. وزين جدران القصور الآشورية في القرن الثامن قبل الميلاد.

في شمال ما يعرف الآن بالعراق، قبل ٢٧٠٠ سنة، كانت هناك آشور ومدنها التجارية ومن بينها مدينة خورس آباد المحصنة. تم بناؤها بشكل أساسي من الحجر والطوب، ويمكن الوصول إليها من خلال ثمانية أبواب، تم العثور على سبعة منها، بالإضافة إلى عناصر أثرية مثل ثور المرمر المجنح الذي تم العثور عليه مؤخراً. وكان قصر الملك سرجون الثاني يتكون من عناصر فخمة لم يبق منها حتى اليوم سوى شظايا.

ويحتفظ متحف اللوفر، في فرنسا، بالتماثيل والنقوش البارزة، وكذلك أجزاء من الطوب المزجج، أي المغطاة بالمينا. وقد زين هذا الطوب جدران القصر بزخارف نباتية، وأيضاً بمناظر تصويرية تشمل بعض الحيوانات. وعلى مر العصور، تلاشت ألوان هذا الطوب. لقد فقدت الألوان الخضراء أو الزرقاء أو الصفراء روعتها، باستثناء اللون الأسود. ولكشف لغز اللون الأسود، أجرى مركز الأبحاث والترميم التابع لمتاحف فرنسا (C٢RMF) تحقيقاً كشف عن سبب ديمومة اللون.

## أسود «إلى الأبد»

تم استخدام العديد من التقنيات على التوالي. توضح آن بوكيون، رئيسة تحرير مجلة تكنيه (Techné): «بالنسبة للطوب الأسود، نتوقع عادة العثور على أكاسيد التلوين التقليدية، إما الحديد أو المنغنيز». «وهناك، حتى مع وجود مسرع الجسيمات، القادر على اكتشاف عتبات كيميائية منخفضة للغاية، لم يكن لدينا أي شيء، لا شيء على الإطلاق!» ولذلك تم أخذ عينة صغيرة وتمريرها تحت البعد البؤري للمجهر الإلكتروني الماسح. وجعل من الممكن تسليط الضوء على وجود كبريتيد النحاس على شكل جزيئات نانوية.

وهذه هي المرة الأولى التي يتم فيها اكتشاف هذه الجسيمات النانوية في مثل هذا الزمن القديم، القرن الثامن قبل الميلاد. تصر آن بوكيون على أننا «نحن في بلاد ما بين النهرين، بين الآشوريين، وهذه ثورة». وحتى ذلك الحين، كان الاستخدام الوحيد المعروف للجسيمات النانوية هو على النظارات الرومانية من القرن الرابع الميلادي، على كأس ليكورجوس التي كان يتغير لونها حسب تعرضها للضوء. اكتشف فريق مركز الأبحاث والترميم أنه في عدة أماكن في بلاد ما بين النهرين، يتقن الحرفيون استخدام الجسيمات النانوية.

## الأسود والأزرق.. تعايش غامض

ولكن ما يعقد الأمر هو أن وجود جسيمات نانوية من كبريتيد النحاس في الطلاء الأسود يشكل مشكلة. وتوضح إيمي بوفويت، طالبة ما بعد الدكتوراه في مركز الأبحاث والترميم، أنه «على نفس الطوب لدينا طلاء زجاجي أزرق يتطلب وجود الأكسجين أثناء الحرق بينما هذا اللون الأسود الذي يحتوي على كبريتيدات النحاس لا يتوافق مع وجود الأكسجين أثناء حرق التزجيج» وكانت بوفويت هي التي نفذت العمل الاستقصائي بصبر وحاولت إعادة إنتاج الطلاء الزجاجي الذي تمت ملاحظته. كان عملاً كيميائياً حقيقياً.

وقد تم طرح فرضيات مختلفة: أولاً، الطهي على مرحلتين، واحدة بوجود الأكسجين، والأخرى بدونه، مما يتطلب تجهيز الفرن مسبقاً. ولم يكن الأمر سهلا. أما الخيار الآخر، وهو الأكثر منطقية بالتأكيد، فهو أن الحرفيين طبقوا اللونين جنباً إلى جنب، لكنهم أضافوا إلى الطلاء الزجاجي الأسود عامل اختزال لإزالة الأكسجين أثناء الحرق.

## الآلاف من الطوب

الشيء الأكثر إثارة للدهشة في هذه التقنية هو أنه، في ذلك الوقت، كان الأمر يتطلب آلاف أحجار الطوب لإنشاء زخارف الجدران هذه لذلك كان لا بد من أن يتم الطهي على نطاق صناعي تقريباً. ولم يكن الخشب المستخدم كوقود متوفرا بكميات كبيرة، ما أدى إلى ارتفاع تكلفته إلى حد ما. ولكن بالنسبة لأمر ملكي، فمن المنطقي أنه لم يدخر أي نفقات.

في عدة أماكن نائية في بلاد ما بين النهرين، نجد هذه التقنية من الطوب المزجج باللون الأسود استمرت على مدى آلاف السنين، ولكن التمكن منها ضاع بعد ذلك. وبالفعل، فإن الدراسات الفيزيائية والكيميائية التي أجريت على القطع التي يعود تاريخها إلى العصر الفرعوني، وحتى يومنا هذا، تظهر وصفات وعمليات مختلفة حسب العصر. ولكن العمليات التي لا تزال غامضة جزئياً، لأن الحصول على جسيمات كبريتيد النحاس النانوية في مثل هذا الوقت القديم لا يزال غير ممكن.



البعث
الأسبوعية

## ناس ومطـارح

# بديع جحجاح.. في مهب الحبق



تمّام بركات

ليست قصيدة (يا نسيم الريح قل للرشا) -الحلاج-التي تتهادى على إيقاعها الضربات الرشيقة، لريشة الفنان التشكيلي السوري بديع جحجاح -١٩٧٣-إلا جزء من الحالة أو من الطقس الذي يحيياه وهو يختبر ألوانه بعناية العجائز ومتعة الأطفال، باكتشاف البديع من الأفكار التي تنداح كموال سوري عتيق، من تلك الريشة وهي تسيل على القماش الخام كالندى الملون، تاركة خلفها دما قانئاً بلون ورد الحكايات البعيدة.

الريشة لا تبدو في الفيلم القصير (مولاي زدني) بأجزائه الثلاث و الذي يظهر فيه جحجاح، يعمل على أحد لوحاته الشهيرة بالثيمة الأحب له، أو الموضوعة التي وجد فيها ضالته الفنية والإنسانية معا، «الدرويش» بما تمثله عوالمه، وطقوسه ورموزه وعلاقتها بالحياة، وإيحاءه الذي يدور في فلكه، فالفنان الذي تخرج من كلية الفنون الجميلة عام ١٩٩٦، وذهب في أصقاع الأرض يبحث عن هويته الفنية، وجدها عندما أشعلت الحرب أوراها، فكان في رحلة عكسية خلافاً لمعظم الفنانين الذين أخلوا المكان، وكما يصعد سمك السلمون بغريزته التيارات ويخوض بمشقتها ليصل مسقط رأسه، حيث يعيد تكوين الحياة، خاض بديع مع فكرته الصوفية العالية المزاج، التي بدأت تتبلور صورتها الواضحة لديه، منذ عام ٢٠١١.

الحوار الفني الذي يقوم عليه عمل بديع جحجاح، بما يحمل من أبعاد بوحية جامعة، لاقت صدى واسعاً محلياً وعربياً وحتى عالمياً، فالمشروع الفني بخطابه الرائق، وتوجهه نحو المحبة المختصرة بـ كلمة «حبق» والتي هي عكس كلمة «قبح»، لا يعترف إلا بالإنسان، بمداركه وآفاقه، بدواخله وهواجسه، بغض النظر عن أي خلفية فكرية أو دينية جاء منها، وهذا المشروع هو كيفية تحول «الدراويش» من عالم الصورة والتجلي إلى عالم الرمز والمعاني، هذه الرموز التي خلقت في الحرب واستمرت وأزهرت في الحرب، ستكون شاهدة على غياب الكثير من الفنانين التشكيلين في الداخل والخارج، الذين أهملوا هذا «المشرق»، المليء بالرموز والمعاني، على عكس فناننا الذي أعاد اكتشاف رموز جديدة، رموز «مؤنسنة»، فيها الصورة مختزنة داخل الكلمة، التي تشرق منها مجموعة قيم ونظم جمالية، يفوح ضوعها وتهب أعطياتها، لمن أزال عن بصره وبصيرته، حجب الكثافة والوهم، تاركاً لما ارتكز عليه وعيه في مراحل عمرية سابقة من توق وشغف معلقاً بين الجبال والسماء، أن يلتقط بحساسيته المرهفة، ذاك المعنى أو ذاك النور الكاشف لما خفي عن الآخرين من هذا الرمز أو غيره.

لا يزاول «جحجاح» الحب كفردة مفرغة من جوهرها، فالدرويش «بديع» يحياها كعقيدة متنفساً معانيها مع كل نفس يخرج من صدره، ومنها أطلق مجموعة رموزه التي بدأها كما مع بداية الحرب، مشتغلاً على مشروع بعيد الأمد، يقف الإنسان في مداه وفي عين تلك الدوائر أو الرموز، وهي «التكوين»، «ولادة أفلا٤٥»، «رباعية أفلا» التي تضم (أفلا تعقلون، تتفكرون، تتذكرون)، ثم رمز «الجوهر» و «الهمزة الساجدة» ثم المشروع الدائم الذي يعمل عليه وهو «المحبة» والتي أيضا كبقية الرموز السابقة، سيكون لها مفرداتها التي تشكل حالتها كما يعيها ويؤمن بتعدد مشاربها وينابيعها عند الإنسان السوري بكل أطيافه، إن كان ذلك في لوحاته ومختلف أعماله التشكيلية، وسيكون مع إطلاقه لرمز «المحبة»، أيضاً ولادة فرقة دراويش جديدة تحمل اسم «أنسنة»، وهي عبارة عن موسيقى من روح المشرق، فيها دعوة مفتوحة عبر السمع والبصر والتبصر، إلى تحول الإنسان السوري بعد هذه الحرب الضروس التي عاشها وتعايش معها، إلى صفة الإنسان الكوني، وعلى هذا فإن عمله الفني لا يكون فناً محضاً، بل هو أقرب إلى حالة استنهاض وتكوين، للحياة التي ألفها وعرفها في الديار، تلك التي لونت روح الفنان فيه بلونها كما كلمتها، إنهما في وجدانه امتداد وتكامل وبهما يقوم الفن.

يحكي بديع بشيء من الأسى عن عدم وجود مشروع فني متكامل أو يتجاوز الحدود الفردية، للعديد من الفنانين الكبار الذين هاجر منهم من هاجر وانكفأ منهم من انكفأ، لذا يرى جحجاح بأنه لا يوجد اليوم حالة فنية «نخبوية» بقدر ما نحن أمام حالة «شللية» أقرب إلى المرضية بل ومغرقة في الشخصانية، وهي لم تنتج مسلكاً تنويرياً يكون بمثابة نور يُهتدى به، في الوقت الذي تجاوز فيه كفنان فكرة اللوحة المسطحة على جدار، ليصبح مشروعه برموزه المختلفة، ونتاجه الفني المتنوع، بين أيدي الجميع، يحيا يومياً معهم، إن كان في لوحة فنية بإمكان من يريد اقتنائها أن يقتنيها، فالأرقام الفلكية التي يُسعر فيها العديد من الفنانين نتاجهم، لا تنطبق على نتاجه الفني، أو قطعة مجوهرات بسيطة وعميقة في آن، تختزل بصياغتها الرؤية الفكرية والروحانية لهذا المشروع.

بديع جحجاح فنان سوري معجون من تراب هذا البلد وماءه، صدّر حالة سورية مشرقة في حلكة زمن الحرب، فكل القبح الذي مورس على بلاده، كان لا بد له من مواجهة جمالية شكلاً ومضموناً، وما شتلة الحبق التي تنتشر في الغاليري الخاص به «ألف-نون» والتي يخرج بها الزائر من الصالة وهي بيده وعطرها في قلبه، إلا الشكل والمضمون لهذه الحالة الجمالية، وهي تحتاج كما يرى بديع إلى جسر من « حب» لإدراك تجليات الخالق العظيم، و «حق» لتكريس العدل بين الناس، والفن يستطيع أن يفعل ذلك، طالما أنه صادق مع ذاته أولا ومع الآخرين.





مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران

رئيس التحرير: بسام هاشم    أمينا التحرير : حسن النابلسي – علي اليوسف

هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢    موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥

فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث